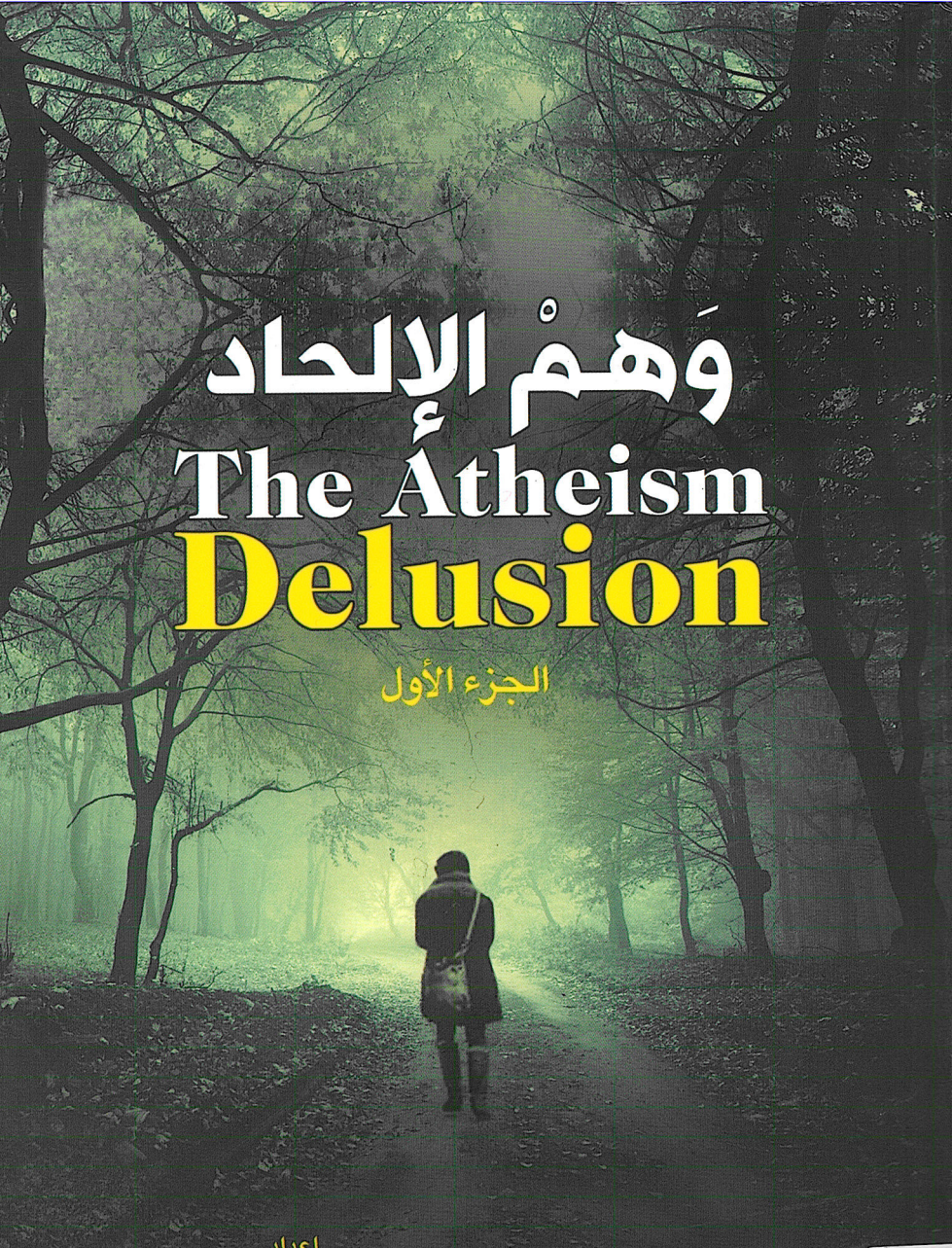

وَهمْ الإلحاد

The Atheism Delusion

الجزء الأول

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر

كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا - بنى سويف

معيد بالكلية الإكليريكية - بدير المحرق

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا موسى

لأسقف العام للشباب

الكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية
مكتبة مارمرقس الاستعارية

وَهْمُ الإلحاد

The Atheism Delusion

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام للشباب

مسلسل ١٧٨٦٠
التصنيف الاهوت دعاكر رقمه ٩
استعارة خارجية
استعارة داخلية

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر

كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا – بنى سويف

معيد بالكلية الإكليريكية – بدير المحرق

قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

(١١٨)

نيافة الحبر الجليل

الأنبا موسى

الأسقف العام - أسقف الشباب

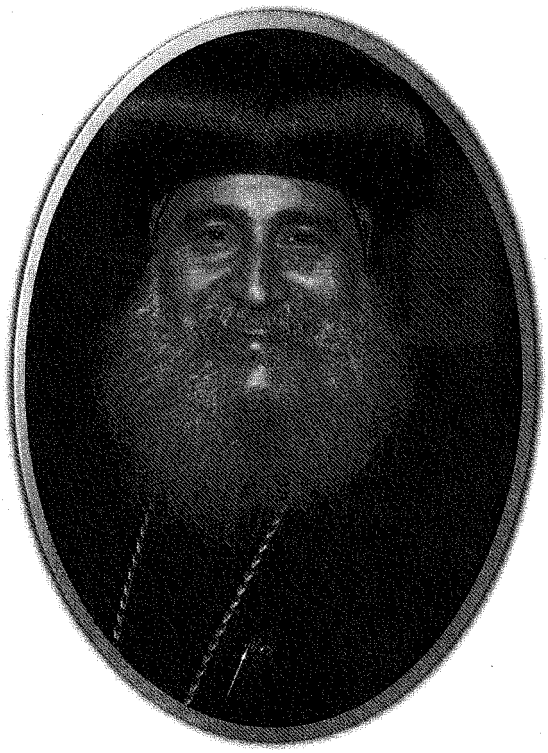

نيافة الحبر الجليل

الأنبا غبريال

أسقف إيبارشية بني سويف

فهرس المحتويات

تقديم لنيافة الانبا موسى ٢

مقدمة الكاتب ٣

أولاً : ما هو الإلحاد ٥

ثانياً : أنواع الإلحاد ٦

الالحاد القديم ٦

الإلحاد المعاصر ٦

ثالثاً : حُجج الإلحاد ضد الإيمان بوجود الله ٨

١-حجة عدم وجود الأدلة علي حقيقة وجود الله ٨

٢-مشكلة الشر ١٧

٣-حجة التنوع الديني ٢١

٤-حجة ضعف التصميم ٢٥

٥-اله الفراغات ٢٨

رابعاً : تاريخ الإلحاد ٣١

خامساً : أسباب الإلحاد وجذوره ٣٧

١-صدمة علمية ٣٧

٢-صدمة عقلية ٤٣

٣-صدمة ذاتية ٤٧

٤-صدمة روحية ٥٥

٥-صدمة نفسية ٥٨

خامساً : آلياته، كيف يتغلغل الإلحاد الي مجتمعاتنا وشبابنا ٦٣

١-منطق الإلحاد (استخدام الأسئلة العقلانية) ٦٣

٢- منهج الإلحاد (استخدام المنهج العلمي) ٦٣

٣-صدمة الإلحاد (التركيز علي سلبيات القادة والمجتمعات الدينية) ٦٤

٤-خداع الإلحاد (الأفكار المغلوطة والتصورات المشوهة عن الله) ٦٥

٥-الترويج ونشر الإلحاد (المنظومة الإعلامية) ٦٦

سادساً : كيف نجابه الإلحاد ؟ ٦٨
١- التأصيل الإيماني ٦٨
٢- التأصيل الروحي ٦٨
٣- التأصيل الكنسي ٦٩
٤- التأصيل التاريخي ٦٩
٥- التأصيل الإجتماعي وروح الإنتماء ٦٩
٦- التأصيل الثقافي ٧٠
٧- الحوار البناء ٧٠
٨- الإعلام الهادف ٧١
٩- القدوة والنموذج ٧٢
المراجع ٧٤
كتب أخرى للكاتب ٧٦

تقديم

هذه دراسة جديدة جاءت في موعدها، حول "وهم الإلحاد"، إذ يشيع البعض أن هناك ملحدون كثيرون الآن.. في مصر والعالم. والحقيقة أنه الإلحاد "وهم" كما تشرح لنا هذه الدراسة التي أعدها الأب الحبيب القس إبراهيم القص نجاز، وصهر، ووالده، كاهنان مباركان، وعشرة قديم جداً... الدراسة جادة ومركزة، واستعانت بمراجع هامة: قبطية وغير قبطية، كنسية وعلمية وعالمية... أرجو أن نقرأها جميعاً بتركيز، وننشرها لمقاومة التيارات الإلحادية المعاصرة.. وفي انتظار بقية الدراسة، أرجو للأب الحبيب والجميع النعمة والنمو بصلوات والدتنا الجميلة مدبرة البابا تواضروس الثاني ونعمة الرب تشملنا جميعاً

تقديم لنيافة الأنبا موسى

هذه دراسة جيدة جاءت فى موعدها، حول «وهم الإلحاد»، إذ يشيع البعض إن هناك ملحدون كثيرون الآن.. فى مصر والعالم. والحقيقة إن الالحاد «وهم» كما تشرح لنا هذه الدراسة التى أعدها الأب الحبيب القس إبراهيم القمص عازر، وهو، ووالده، كاهنان مباركان، وعشرة قديمة جدًا... الدراسة جادة ومركزة، وأستعانت بمراجع هامة: قبطية وغير قبطية، كنسية وعلمية وعالمية...

أرجو أن نقرأها جميعًا بتركيز، وننشرها لمقاومة التيارات الإلحادية المعاصرة... وفى انتظار بقية الدراسة،،،

أرجو للأب الحبيب والجميع، النعمة والنمو بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا تواضروس الثانى ونعمة الرب تشملنا،

الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب

مقدمة للكاتب

هذا هو الجزء الأول من سلسلة تتكون من عدة أجزاء تتحدث عن الفكر الإلحادي وكيف نجابهه، والإلحاد ليس حديثاً على التاريخ الإنساني، فهو قديم قدم الإنسان، فالكتاب المقدس يقول «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ»(مز١٤: ١)، ولكنه يظهر من آن لآخر لأسباب قد تكون سياسية أو إجتماعية،أو نتيجة لصدمات نفسية أو ضغوط دينية، أو سوء فهم لبعض القضايا الإيمانية، فهو عبارة عن موجات تبدأ ولكنها سريعاً ما تنحسر، ولكن يبدو أن الحياة العالمية المعاصرة التي نحياها بتطوراتها جعلت من الإلحاد فكر عالمي، وأصبح له مكان داخل تعداد الخريطة العالمية بحوالى مليار شخص بحسب أحدث الإحصائيات، فالحياة المعاصرة بسماتها المادية الشديدة تُنتج بلا شك فكر إلحادي، وخاصةً أن الفكر الإلحادي اليوم يحاول أن يصبغ نفسه بالصبغة العلمية وصار ينظر إلى كل من يخالفه بالرجعية والجهل، فالفلسفة المادية الحسية والعقل العلمي المتطرف يعتبر التجربة والملاحظة والمشاهدة هو الدليل الوحيد على حقيقة الأشياء، والوجود المرئي والمحسوس هو الشكل الوحيد للمعرفة وكل ماعدا ذلك ليس له قيمة

أو معنى، وهذا يقود حتماً إلى الإلحاد،لأن الإيمان بالله وإن كان ليس ضد العقل ولكنه بالتاكيد هو فوق العقل والعلم، لذلك تفشى الإلحاد وبشكل واسع في كثير المجتمعات، وأصبح بمبادئة يُشّكل «إيمان وعقيدة» لكثير من الأفراد، وإن كان قد فقد جزء كبير من السند العلمي، مع التقدم العلمي المذهل، لذلك جاء الإلحاد المعاصر متلوناً بصبغة جديدة متحاشياً الحديث عن قضية وجود الله، ولكنه مؤكداً أن هذا الإله لا يتدخل في حياة الإنسان، وليس له علاقة بالكون، رافضاً حضوره رافعاً شعار الله أو الإنسان، فمادام الإنسان موجود فلتمت فكرة الله، هذا الإلحاد الذي يستند على الكبرياء العقلي، أو قد يكون رد فعل عنيف لأزمة نفسية حادة نتيجة خبرات مؤلمة في علاقة الإنسان بالله أو الآخر، نراه ينهار سريعاً أمام الضعف الإنساني وقضية الموت وماذا بعد الموت، كما أن الغشاوة الإلحادية تختفى تماماً عندما يعرف هؤلاء الصورة الحقيقية والنقية لله من خلال الإيمان المسيحي، لذلك فالإلحاد بافكاره وأنواعه رغم ما يستند عليه فهو «وهم كبير big delusion»، ولكن

المفاجئة جاءت عندما لوحظ تنامى الفكر الإلحادي وبصورة كبيرة هذه الأيام في مجتماعاتنا العربية المعروفة بتدينها الشديد، وفي مصر سرت وسط شبابنا موجة الحادية كبيرة، وبدأ شبابنا يتساءلون عن أدلة تثبت وجود الله، ولماذا لا يتدخل ليمنع الظلم والشر، وعن علاقة العلم بالدين ونظرياته كنظرية التطور، ويبدو الظروف السياسية وانكسار حاجز الخوف الأمني، وإتساع هامش الحرية، بعد ثورة ٢٥ يناير، مع محاولات الضغط الدينى من الجماعات الدينية بعد أن تصدّرت المشهد السياسي والمجتمعي والإعلامى، بالإضافة الي الإنفتاح الشديد على الثقافة الغربية والإنغماس المستمر والمتواصل على شبكات التواصل الإجتماعى أوجد بيئة مناسبة لهذا الفكر،

لذك يأتي هذا الجزء الأول "وهم الإلحاد"، كمدخل عام عن الفكر الإلحادي شارحاً مفهومه، وأنواعه، ثم يحلل ويناقش في تعليقات سريعة وملاحظات منطقية وعلمية وروحية الحجج والإدلة التي يستندون عليه، ثم يكشف الأسباب الحقيقية التي تُشّكل منابع للفكر الإلحادي، مع مناقشة لها، وأخيراً الآليات التي يستخدمها هذا الفكر للتغلغل في مجتماعاتنا، وكيف لنا ككنيسة أن نحمى شبابنا واولادنا من هذه الأفكار الباطلة.

الرب يبارك هذا العمل البسيط لمجد اسمه القدوس، بصلوات ابينا صاحب الغبطة والقداسة البابا تواضروس الثاني، وشريكيه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا موسى الأسقف العام للشباب، وأبينا الأسقف المكرم صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غبريال اسقف بنى سويف، ولربنا المجد والشكر من الآن والي الأبد.

اولاً : ما هو الإلحاد

The Meaning of the Atheism

الإلحاد (Atheism) هى كلمة من أصل يونانى (atheos) ومعناها ((non-theism without God)) والتي تعني "بدون آلهة" حيث كانت تُستخدم لوصف أولئك الذين يرفضون الإيمان بوجود الآلهة التي كانت تُعبد في مجتمعاتهم، فالإلحاد قاعدته الأساسية إنكار وجود الله ونقطة انطلاقه رفض الدين ومعطياته، لأنه من وجهة نظر الملحدين يُعتبر الدين من رواسب العقلية الجاهلة والتي تبددت أمام ضياء العقل ونور العلم، يقول الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (١٧٨٨م – ١٨٦٠م) "الدين هو من صنيعة البشر ابتكروه لتفسير ماهو مجهول لديهم من ظواهر طبيعية أو نفسية أو إجتماعية."[١]

١ - Wikipedia

ثانياً : أنواع الالحاد
Types of Atheism

١ – الالحاد القديم (القوى): strong atheism. Atheism

هو محاولة إنكار حقيقة وجود الله، فالله ليس موجود، هكذا هم يدّعون بأنه وهم من صنع خيال الإنسان، فالإنسان يميل بطبعه للغيبيات، وعندما عجز عن إيجاد تفسيرات منطقية وعقلية لكثير من الظواهر التى يمر بها، اخترع الإنسان الله ليكون الكائن الغير متناهى الذى يلجأ اليه ويفسر به ما يعجز الوصول اليه، وهذا الإلحاد يتبنىّ النظريات العلمية

(كنظرية التطور لداروِن) كبديل عن الإيمان بوجود الله، والمنهج العقلي (لا أرى الله فإذن هو غير موجود) كدليل علي إنكار وجود الله، فالمادة أزلية، والكون والإنسان وكل خليقة إنما هى نتيجة الصدفة وبطريقة عشوائية، فلا إله للكون، ولا خالق للمادة الحية.

٢ – الإلحاد المعاصر Modern atheism. Antitheism

الإلحاد المعاصر لا يتعرض لفكرة وجود الله، بقدر ما يتعرض لعلاقة الإنسان بالله، فهو رفض الله أكثر من إنكار وجوده، فلا يهمنى إن كان موجوداً أم لا ،ولكن ما يُهمنى بالدرجة الأولى أن لا يكون وجوده مُزعجاً لوجودى، أو مُقيداً لحريتى، أو مرجعاً لسلوكى،أو مُحداً لسلطتى، فالإلحاد المعاصر يرى أن وجود الله يهدد وجود الإنسان،فلابد أن تموت فكرة الله، حتى يحيا الإنسان،وهذا الإلحاد يرى فى مشكلة الشر الموجود فى العالم اكبر حُجه لرفض الله، فلو كان الله موجوداً لما وُجدَ الشر والفقر والظلم والمرض، وبما أن الله موجود وفي نفس الوقت كل هذه الأمور السيئة موجوده،فإذاً ليس لله علاقة بالكون، وإنما هو قابع في سماءه يراقب ما يحدث ولكن دون أن يتدخل، فلا علاقة له بالانسان أو الكون أو الحياة الحاضرة، وهذا النوع من الإلحاد يتبنىّ صور مشوهة عن الله – قد يكون مصدرها الناس أو المجتمع أو المفهوم الخاطىء للبعض عن الله – ويصّدرها للجميع على أنها الصورة الحقيقية وبالتالى يجد عذراً لرفض هذا الإله، وهذا النوع من الإلحاد هو الأكثر إنتشاراً الآن، وخاصاً بعد أن جاءت كثير من النظريات العلمية لتخدم الفكر الإيماني، فجاء الإلحاد

المعاصر متجنباً العلم، ومبتعداً عن المنطق، قائلاً أن مجال فلسفته ليس البحث في وجود الله أو عدمه، فهو لا يهتم بهذا الأمر، ولا يعنيه البحث، إن كان موجوداً أو لا، ولكن المهم أن لا يكون لله – إن وُجدَ – أية علاقة بالإنسان، أو سلطان عليه، أو تداخل في حياته، أو تأثير على كونه الذى يعيش فيه.[٢]

٢ - كوستى بندلى - اله الإلحاد المعاصر - منشورات النور

ثالثاً : حُجج الإلحاد ضد الإيمان بوجود الله

Arguments for Atheism[٣]

هذه بعض الحجج التي يستخدمها الملحدون لتبرير عدم إيمانهم بوجود الله، فبعضها يأخذ بُعداً فلسفيّ الطابع، وبعضها علميّ، أو اجتماعيّ، أو حتى تاريخيّ، وهذا ملخص لبعضها وسوف نعلق بعض التعليقات البسيطة علي هذه الحجج، ثم سيكون الشرح كاملاً عندما نتكلم عن أسباب الإلحاد، أو في الأجزاء القادمة من الكتاب

١-حجة عدم وجود الأدلة على حقيقة وجود الله :
Lack evidence of existence of God

وتعني عدم وجود أيّ دليل علميّ أو منطقيّ يدلُّ على وجود إله خالق للكون، حيث لم يتمكّن أيّ عالم في أيّ من مجالات العلم إثبات وجود إله لهذا الكون، فضلا عن ذلك فإنّ العالم تشارلز داروين اثبت عن طريق نظرية التطور كيفية تطوّر الإنسان وأنّ هذا التطوّر لا يحتاج لتدخل من قِبل إله، ولهذا فوجود الإنسان والكون ليس دليلاً علي وجود صانع أو خالق،ويرى العالم (ريتشارد دوكينز)[٤] في السياق نفسه أن وجود إله متصف بصفات الكمال منذ الأزل هو أكثر صعوبة وأقل احتمالاً من نشوء الكون والحياة لأنهما لا يتصفا بصفات الكمال، بمعنى أن افتراض وجود إله حسب رأي دوكينز يستبدل معضلة وجود الكون بمعضلة أكبر وهي كيفية وجود الإله الكامل منذ الأزل.

تعليق :

أ- الله ليس نظرية علمية، أو قضية منطقية حتى نُثبت وجوده بالعلم والمنطق- على الرغم من وجود كثير من الحقائق العلمية والأسباب المنطقية التى تشير الي حقيقة وجوده -، فالله ليس كائناً بشرياً أو ضمن مخلوقات هذا الكون حتى نُخضعه لقوانينه

---

٣ - Arguments for Atheism - www.argumentsforatheism.com

٤ - An evolutionary biologist - the world's most famous atheist ومؤلف أشهر كتاب عن الإلحاد بعنوان "وهم الإله" - The God Delusion

ونظرياته، فقوانين الكون ونظرياته هى خاصة بالإنسان الذي هو جزء لا يتجزء من ماده هذا الكون، أما الله فهو الخالق لهذا الكون وكائناته ونظرياته،وليس مخلوقاً من مخلوقات الكون، وبالتالى لا يخضع لقوانيننا ونظرياتنا التى ما هى الإ تلك القوانين التى تحكم علاقة الإنسان بالكون وكائناته، كل ما يمكن أن تُشير اليه القوانين المادية والنظريات العلمية أن هناك إله قدير يقف وراء هذه القوانين ويحافظ على إستمرارها وثباتها بطريقة تحفظ للكون توازنه وللإنسان حياته.

ب- كيف نجعل إيماننا بالله متوقف على نظريات علمية تجريبية قابلة للخطأ والصواب، فالنظريات العلمية قائمة على إفتراضات قد تتغير بتغير الفكر وتطوره، لذلك فكثير من النظريات العلمية التى عاشت بها البشرية الآف السين أتضح خطؤها بعد ذلك، ففي العلم حقائق اليوم قد يثبت خطؤها في الغد، مما يضطر العلماء الي تصحيح أفكارهم وبالتالى تغيير نظرياتهم، وليس معنى هذا أننا لا ينبغي أن نعتمد على البحوث العلمية ، فالعلم هو أداة مفيدة للغاية وساعدت الإنسانية على التقدم في مجالات المعرفة المختلفة، ولكنه فى النهاية محدود، فماذا لو ثبُت بعد فترة خطأ نظرية ما وجاءت نظرية أخرى، فعلى سبيل المثال، نظرية دارون وتفسيره للتنوع والتقارب الموجود بين الكائنات الحية، ماذا لو ثبُت خطؤها، وهذا ما حدث فعلاً بعد ذلك وينادى به الكثير من العلماء الآن، فبعد أن كانت نظرية دارون هى النظرية الأولى والأهم لدى كثير من العلماء،لكن مع التقدم العلمي تكونت جبهة مضادة من كثير من العلماء ترفضها،مكتشفين أخطاء علمية وأضحة،وإفتراضات خاطئة، وأدلة مزورة،وثغرات كثيرة فى البراهين، فمتى حدث التطور؟ إن كان قد تم عبر ملايين السنين، فأين الدليل ؟، وإن كانت الحفريات هى الدليل، فأين السلف المشترك بين الإنسان والقرده ؟ فالمفاجئة أنه غير موجود !، فالدليل مفقود!!، ثم هناك أسئلة كثيرة عجزت النظرية أن تُجيب عليها، مثل كيف يمكن أن تبدأ الحياة عشوائياً ؟، وكيف يمكن للصدفة أن تضع قوانين وتحافظ عليها ؟ لذلك لا يجب أن نجعل إيماننا بالله يتوقف على ماذا تقول النظريات العلمية.

ج- عكس ما يقول ريتشارد دوكينز (بأن إفتراض وجود الله هو أمر في غاية الصعوبة)، فالعلماء والمفكرين يجدون في الإلحاد وتفسيره لخلق الكون والإنسان بدون الله كما إفترضت نظرية دارون (أنه بالصدفة نتيجة تفاعلات كيمائية)، أنه إفتراض غير مقبول منطقياً وعلمياً: لأن التفاعلات الكيمائية لا يمكن أن تُنشىء المادة الحية،ولا يمكن أن يخرج شىء حي من شىء غير حي، ولا يمكن كيمائياً أن تنشىء خلية حية واحدة، ولا يمكن عشوائياً أن تتجمع ملايين الخلايا لتكّون جهاز في جسم الإنسان (في الإنسان مليارات الخلايا)، ولا يمكن أن تتمكن الصدفة والعشوائية من تجميع الاجهزة ليتكّون الإنسان ؟؟ أننا علي مستوي المنطق لا يمكننا أن نقبل هذا الأمر، فهو غير منطقي بل مستحيل، فالصدفة لا تصنع نظاماً بل فوضى، والعشوائية لا يمكن أن تؤدي الي قوانين ثابته لا تتغير، لدرجه أن أحد الباحثين كتب عبارة يقول فيها أن تصديق هذه الفرضية يحتاج الي إيمان أقوى من الإيمان بوجود الله، حيث أن الإيمان بوجود الله ليس إيماناً أعمى ولكنه يستند على براهين وشواهد كونية كما قال معلمنا بولس الرسول «لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ» (رو ١ : ٢٠)، وهو عكس الإلحاد الذي يُعتبر قفزة في الظلام، إذ لا يستند علي منطق أو علم، لدرجة أن أحد الكُتّاب كتب كتاب بالإنجليزية عنوانه (IDon't Have Enough Faith To Be An Atheist) أي ليس لدي الإيمان الكافي لكي أصبح ملحداً، فالأمر غير منطقي وغير معقول وليس هناك شواهد أو أدلة أو حتى إفتراضات مقبولة .

د- بعض الأدلة المنطقية والعلمية والكونية على حقيقة وجود الله كما أوضحنا سابقاً أن الله ليس نظرية علمية أو قضية فلسفية نستدل عليها بالعلم والمنطق، وأنه لا يمكن لعقل أن يدركه أو يحتويه، فهو فوق العقل والمنطق، وذلك ببساطة لأنه هو خالق العقل والكون، ولكن بالرغم من هذا، فإن خلقته للعقل والكون، جعلتهما برغم عدم إدراكهما لطبيعته وجوهره، يشيران اليه ويُستَدل من خلالهما على حقيقة وجوده، كالفنان الذى يرسم لوحة أو ينحت تمثال رائع فتكون بصماته وآثاره على التمثال

شاهدة له، وداله على حضوره وحقيقة وجوده وحسن ابداعه وجمال فنه، لذلك نقدم هنا بعض الأمثلة (الآثار والبصمات) الشاهدة لحضور الله وحقيقة وجوده

+ قانون السببية

كل شيء يبدأ بالوجود له مُسبب، تسبب فى حدوثه ووجوده، كل متحرك لا بد له من مُحرك، ولكل خلق لأبد له من خالق، ولكل معلول علة، وجود البيت المبني دليل على وجود البنّاء، الرسم يدل على الرسام، والكون أبلغ دليل عى وجود إله قدير، وهذا المُحرك لا يمكن أن يحتاج إلى مُحرك آخر يستمد حركته من غيره، فلأبد فى النهاية أن ينتهي الأمر إلى محرك أولي أزلي يُحرِّك ولا يتحرك، أو يفعل في غيره ولا ينفعل بغيره، وإلا لما كان أولًا، وما كانت قد وُجدت الحركة أصلاً، وذلك المُحرك والسبب المطلق المتعالي لكل وجود، هو ما ندعوه الله، وللعلم هذا القانون هو أول قوانين المنطق ورفضه يعنى رفض كل العلوم والمبادىء التى توصل اليها الجنس البشري، لأنه العلم يؤكد أن الكائنات (ممكنة الوجود) أى ليست موجودة بذاتها، فهى تستمد وجودها من آخر.

+نشوء الحياة :

- **هل يمكن أن تنشىء الحياة صدفةً وبطريقة عشوائية ؟**

كيف نشأت الحياة والمادة، هل هى حقاً نتيجة الصدفة بطريقة عشوائية كما قال دارون في نظريته، وهل يمكن أن تنشىء حياة من لا حياة، من شيء غير حي، وهل يمكن للصدفة والعشوائية بطريقة كيمائية أن تنشىء خلية حية ؟ علمياً لا يمكن هذا أن يحدث لدرجة أن هناك أتفاق سائد بين الأوساط العلمية على أن الخلية الحية تُشّكل أعقد تركيب واجهته البشرية حتى الآن – دارون كان يظن أن الخلية الحية أمر بسيط وذلك قبل أختراع الميكروسكوب – ويستحيل أن تكون الخلية قد ظهرت صدفةً، حتى أن تصنيع الخلية الحية بطرق كيمائية غير ممكن علمياً حتى في أكثر معامل القرن الواحد والعشرين تقدماً (العلماء يستطيعون أن يوجدوا أشياء تشبه المواد الموجودة فى الخلية الحية، ولكن أن يُخلّقوا خلية حية فهذا لم يحدث، هذا ما نسميه سر الحياة (secret of life)، وإذا كان ظهور جزيئًا

بروتينيًا واحدً (تتكون الخلية من مئات الألوف) بداعي الصدفة أمراً مستحيلاً، فكيف نفسر ظهور مليارات الخلايا، ثم هل يمكن للمادة أن تُنظم نفسها، ثم تُكّون خلية، ثم تتطور من الأدني الى الأرقى بطريقة تصاعدية منتظمة حتى تصل للإنسان ؟، إذاً هناك إستحالة أن تأتي خلية صدفةً أوتُخّلق كيمائياً، ولا يمكن للمادة ان تتولد تلقائياً وتنظم نفسها وتطور من شكلها.

• **هل يمكن أن تنشىء الحياة من لا حياة ؟**

هل يمكن أن تنشأ الحياة من شىء غير حي،أن تاتي مادة حية من مادة غير حية، هذا أيضاً مستحيل، فمن المعروف أن الكرة الأرضية كانت كتلة ملتهبة من النار، فكيف نشأت الحياة عليها؟ أننا اليوم حينما نُدخل شئ فى الأوتوكلاف autoclave (جهاز التعقيم) لتعقيمه، من المعروف أن الميكروبات الموجودة فى هذا الشئ تُقتل لأنها تدخل فى النار، فالنار تمنع أى مظهر للحياة (ميكروب - فيروس - جراثيم.....)، والكرة الأرضية كانت كأنها معقمة لأنها كانت ملتهبة بالنار، ولم يكن بها أى كائن حى، لا بشر ولا حيوانات ولا حتى ميكروبات، فكيف نجد بعد فترة حيوانات تتحرك على الأرض وطيور تتطير فى السماء، وحيوانات تقفز فوق الأشجار... كيف؟ كيف خرجت هذه الكائنات من وسط النار؟ باعتراف العلماء كانت الأرض كتلة ملتهبة بالنار، ولازال باطن الأرض حتى الآن مشتعل بالنار، والبراكين دليل على ذلك، هل إذا نزلت إلى العمق داخل البراكين تجد كائنات حية؟ بالطبع لا.. لن تجد أى أثر للحياة، لأن النار تدمر مظاهر الحياة، لذلك حينما بردت الأرض حينئذ وُجدَت الكائنات الحية، فكيف نشأت الحياة؟ لا يوجد لذلك تفسير إلا أن الله هو الذى أوجد الحياة، فأى إنسان عاقل يستطيع أن يفهم استحالة أن يكون هناك شيئاً معقماً تماماً وبعد قليل توجد عليه كائنات حية.. كيف وجدت؟ ؟فدرجة الحرارة على سطح الشمس ٦٠٠٠° (ستة آلاف درجة مئوية) ليس داخل الشمس بل على السطح الخارجى لها،ويقال أن الأرض كانت جزءاً من الشمس ثم انفصلت عنها وظلت تدور حولها، معنى هذا أن الأرض حينما انفصلت عن الشمس كانت عند درجة حرارة على الأقل ٦٠٠٠°، لأن هذه درجة حرارة سطح الشمس لكن الداخل بلا شك يكون أكثر حرارة، فما هى

الحياة التى يمكن أن تتوفر عند درجة ٦٠٠٠°؟ لا شك أن الحياة قد وجدت وخُلقت عن طريق الله القدير الحي وليس من شىء غير حي.[٥]

• **المادة لها بداية ولها نهاية (ليست أزلية)**

المادة تحتل فراغاً ولها وزن،ولكن لا ضرورة أن نراها، لأن بعض الغازات وحتى الهواء الذى نتنسمه تعتبر جميعها مادة.

ولقد كان العلماء حتى وقت حديث يتحدثون عن «قانون عدم فناء المادة» ولكن اكتشافات الطبيعة النووية وتجارب مدام كورى على الراديوم، أثبتت إمكانية تحلل المادة وتفككها، هذا التحول فى المادة حقيقة علمية، فاليورانيوم (٢٣٨) يتحلل شيئاً فشيئاً إلى رصاص (٢٠٦) خلال مراحل وسيطة متعددة، هكذا خلال سنوات طويلة يتحول اليورانيوم المشع إلى رصاص، ويعطى طاقة أثناء إشعاعه، ولا نرى يورانيوم جديداً يأتى إلى هذا الوجود،العلم إذن يثبت اليوم أن هذه الأرض تسير الى اضمحلال،هكذا يؤكد العلم أن المادة ليست أزلية! المادة أتت إلى الوجود فى وقت ما وحيث أنها ليست أزلية ؛ إذن فلها نقطة بداية وبالتالى فالخلق وبداية العالم المادى يتطلب بالضرورة وجود خالق له، والأشياء المصنوعة لأبد لها من صانع.! وأنها مع الكون كله تشبه ساعة ضخمة ملئت يوماً، وهى الآن تدور وتفرغ شحنتها، وحتى الآن لا نعرف ولم نلاحظ أى طريقة لملئها من جديد، وكأن الإنسان ظهر فى الصورة وسط كون منظم يسير رويداً رويداً نحو نهايته المحتومة.[٦]

• **تصميم الكون**

في عام ١٩٤٧ كتب أ.كريسي موريسون الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك كتاباً أسماه «الإنسان لا يقف وحده»

قال كريسي موريسون، أنا أؤمن بوجود الله، لأن الناموس الرياضي الذي لا يتبدل، والتناسق العجيب في عالمنا الفذ، والروعة الظاهرة في نظام الحياة تؤكد هذا الوجود:

٥ - نيافة الانبا بيشوى -مطران دمياط والبراري وكفر الشيخ- مقالات عن الإلحاد
٦ - نيافة الأنبا موسى - الاسقف العام للشباب - مقالات, سبعة شواهد على وجود الله

فالناموس الرياضي الذي لا يتبدل يؤكد في وضوح صريح بأن العالم لا يمكن أن يكون قد وجد بمجرد المصادفة، خذ عشرة قروش وارقمها من واحد إلى عشرة ثم ضعها في جيبك واخلطها ما استطعت، ثم حاول أن تخرجها من جيبك دون أن تنظر بحسب ترتيب أرقامها: الأول أولاً والثاني ثانياً وهكذا، على أن تعيد كل قرش تخرجه من جيبك بعد إخراجه ثم تخلطها جميعاً وتخرج القرش الذي يليه، ونحن نعلم أن الاحتمال الرياضي لإخراج القرش الأول أولاً هو واحد من عشرة، ولإخراج القرشين الأول والثاني بهذا الترتيب هو واحد من مئة، ولإخراج القروش الثلاثة الأولى على التوالي هو واحد من ألف وهكذا، فالاحتمال الرياضي لإخراج القروش العشرة تباعاً من واحد إلى عشرة يبلغ رقماً لا يصدق يصل إلى نسبة واحد من عشرة ملايين، وهذا المثل الحسابي يبين كيف تتكاثر الأعداد ضد المصادفة، إذ لأبد للحياة فوق أرضنا من شروط جوهرية عديدة بحيث يصبح من المحال حسابياً أن يكون العالم قد وجد بمجرد المصادفة.[٧]

ونذكر هنا العديد من الأمثلة القليلة التي توضح تصميم الله العجيب لهذا الكوكب: (سيتم دراسة الموضوع بالتفصيل في الجزء الثاني من الكتاب: أصل الحياة وحقيقية وجود الله)

- **الأرض:**

وهي ذات حجم نموذجي، حيث يشغل حجم الأرض والجاذبية المناظرة لها، طبقة رقيقة معظمها من غازات النيتروجين والأكسجين، لا تمتد سوى حوالي ٥٠ ميلاً فوق سطح الأرض ولو كانت الأرض أصغر في الحجم، سيكون الغلاف الجوي مستحيلاً، ويكون مثلها في ذلك مثل كوكب عطارد،ولو كانت الأرض أكبر في الحجم، سيحتوي الغلاف الجوي على الهيدروجين الحر، شأنها في ذلك شأن كوكب المشترى فكوكب الأرض هو الكوكب المعروف الوحيد المجهز بغلاف جوي عبارة عن خليط متجانس من الغازات المناسبة والملائمة للحفاظ على النبات والحيوان والإنسان.

تقع الأرض على مسافة ملائمة من الشمس، ولو كانت الأرض أبعد قليلاً عن الشمس، كنا سنتجمد جميعًا، ولو كانت الأرض أقرب قليلاً من الشمس، كنا سنحترق جميعًا، وحتى

٧ - البراهين العلمية والفلسفية على حقيقة وجود الله www.kalimatalhayat.com

أي تفاوت جزئي في موقع الأرض من الشمس كان سيجعل الحياة على الأرض مستحيلة، وهكذا تبقى الأرض على هذه المسافة المضبوطة من الشمس بينما تدور حول الشمس بسرعة تقدر بما يقرب من ٦٧٠٠٠ ميل في الساعة، كما تدور الأرض أيضًا حول محورها، وبالتالي تسمح إلى سطح الأرض بالكامل أن يتمتع بدرجتي الدفء والبرودة المناسبتين كل يوم، بالإضافة إلى ذلك، يتميز القمر بالحجم والمسافة المضبوطتين من الأرض وتأثير الجاذبية، ويتمتع القمر بقدرة على خلق تيارات وحركات المد والجزر المهمة في المحيطات، ومن ثم لا تركد مياه المحيطات، وكذا تتمتع حتى الآن محيطاتنا الضخمة بالانضباط ومن ثم لم تفض على القارات وتغرقها.

• الماء:

عديم اللون والرائحة والطعم، وحتى الآن لا يمكن لكائن حي أن يظل على قيد الحياة بدونه، تتكون النباتات والحيوانات والبشر في معظمها من الماء (حيث يمثل الماء حوالي ثلثي جسم الإنسان)، وفيما يلي الأسباب التي تشرح لماذا تُعتَبَر خصائص الماء مناسبةً بشكل فريد للحياة : يتميز الماء بكلٍ من نقطتين غليان وتجمد عاليتين وغير عاديتين، ويسمح الماء لنا أن نعيش في بيئة تتميز بتغيرات في درجات الحرارة المتقلبة، وتحافظ على درجة حرارة أجسامنا ثابتة، كما أن الماء مادة مذيبة عالمية، وتعني هذه الخاصية التي يتميز بها الماء أنه يمكن لجميع أجزاء أجسادنا وأصغر الأوعية الدموية أن تحمل المواد الكيميائية والمعادن والمواد الغذائية المتنوعة، والماء أيضًا متعادل كيميائيًا، فالماء يمكّن الجسم من إمتصاص الأغذية والأدوية والمعادن واستخدامها دون التأثير على تركيب المواد التي تحملها، وكذا يتميز الماء بالتوتر السطحي، وبالتالي يمكن للماء أن ينساب ويتدفق في النباتات إلى أعلى ضد الجاذبية، ويعطي الحياة والعناصر الغذائية إلى قمة أعلى الأشجار، بالإضافة إلى ذلك، يتجمد الماء من أعلى إلى أسفل ويطفو، ومن ثم يمكن أن يعيش السمك في فصل الشتاء، وتحتوى المحيطات على نسبة ٩٧٪ من ماء الأرض، وقد صُمم على كوكب الأرض، نظام يزيل الأملاح من الماء ثم يوزع تلك المياه على جميع أنحاء العالم، حيث تأخذ عملية التبخر مياه المحيطات، وتترك الأملاح، وتكون السحب التي تحركها الرياح بسهولة، ومن ثم

توزع المياه على وجه الأرض، من أجل النباتات والحيوانات والبشر، وتُعَد هذه العملية نظام تنقية ودورة للماء تحافظ على الحياة في هذا الكوكب، وهو نظام لإعادة تدوير المياه واستخدامها.

• **العقل البشري:**

يعالج العقلُ في وقتٍ واحدٍ مقدارًا مذهلًا من المعلومات، ويستوعب جميعَ الألوان والأشياء التي تراها، ودرجةَ الحرارة من حولك، وضغط قدميك على الأرض، والأصوات من حولك، وجفاف فمك، وحتى ملمس سطح لوحة المفاتيح. كما يستوعب العقلُ جميعَ عواطفك وأفكارك وذكرياتك ويعالجها، وفي الوقت نفسه، يحتفظ عقلك بسجلّ لوظائف جسمك المستمرة مثل التنفس وحركة الجفن والجوع وحركة العضلات في يديك، علاوةً على ذلك، يعالج العقل البشري أكثر من مليون رسالة في الثانية، ويزن العقل أهمية جميع هذه البيانات، ويقوم بتصفية المعلومات غير المهمة نسبيًا وتسمح وظيفة التصفية هذه لك بالتركيز والعمل بفعالية في عالمك، كما يعمل العقل بشكل مختلف عن باقي الأعضاء الأخرى، حيث يتمتع بالذكاء، والقدرة على التبرير وذكر الأسباب، ويُنتج المشاعر، ويحلم، ويخطط، ويأخذ إجراءات، ويرتبط بأشخاص آخرين.

والسؤال الذي يواجه الشخص العاقل بعد أن يفكر في هذه الحقائق الرائعة، من هو الذي أبدع هذا الكون الرائع ؟، وأوجد هذا التوازن العجيب في عناصر الخليقة، حتى بلغ حد الكمال، لماذا يتميز الكون بالتنظيم الشديد والدقيق جداً ؟، حتى أنه لم يعتريه تغيير على مدى القرون والأزمان، لماذا يعمل الكون وفق قوانين محددة ثابتة ؟ حيث لا تزال الجاذبية ثابتةً، فإذا تُرك كوب من القهوة الساخنة على المنضدة سوف يبرد، كما تدور الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة، وكذا سرعة الضوء لا تتغير على الأرض أو في المجرات البعيدة عنا، لقد أندهش أعظم العلماء بسبب غرابة هذا الأمر، فلا توجد ضرورة منطقية بأن يطيع الكون قوانيين الطبيعة، وتنبع هذه الدهشة من الاعتراف بأن الكون غير ملزم أن يتصرف بهذه الطريقة، من السهل أن تتصور الكون تتغير فيه الظروف تغييرًا لا يمكن التنبؤ به من لحظة لأخرى، ولكن الثابت منذ ملايين السنين أنها لا تتغير أبداً، كيف إذن يمكن

تحديد قوانين الطبيعة التي لا تتغير أبدًا ؟ الأمر يتعلق بتصميم الهي وعناية فائقة، وليس الأمر صدفة أو بطريقة عشوائية !!![٨]

٢-مشكلة الشرّ[٩]

Proplem Of The Evil The

يرى الفيلسوف الإغريقي أبيقور أن الجمع بين صفتي القدرة المطلقة والعلم المطلق يتعارضُ مع صفة العدل المطلق للإله، وذلك لوجود الشرّ في العالم، وقد استخدم إبيقور ٣٤١-٢٧٠ ق م، فكرة وجود الشر كذريعة لنفى وجود الله قائلاً

هل يرغب الإله بمنع الشرّ ولا يستطيع ؟ إذاً فقدراته غير مطلقة.

هل هو قادر على ذلك ولكنه غير راغب به ؟ إذاً فهو سيئ النية.

هل هو قادر على ذلك وراغب به ؟ إذاً ما مصدر الشرّ.

هل هو غير قادر على ذلك وغير راغب به ؟ إذاً لماذا نسميه رباً.

تعليق:

أ- الله ليس مصدر الشر الموجود في العالم، فالله لم يخلق الشر، لأن الشر ليس كيان مادي ليخلقه الله، ولكن الشر في الحقيقة هو غياب الله، الشر هو غياب الخير، البغضة هي غياب الحب، الحرب هى غياب السلام، أى أن الشر هو نتيجة غياب الله الحب الكلي والخير الأعظم من حياتنا، فهل يليق أن نُحاسب الله على رفضنا له وبُعدنا عنه؟! أم نرجع اليه فيعم الخير وتنتشر المحبة ؟، وهناك قصة مشهوره عن مدرس شيوعي وقف أمام مجموعة من التلاميذ محاولاً أن يثبت لهم أن الله غير موجود قائلاً: هل الله هو خالق كل ماهو موجود ؟ فأجاب أحد الطلبة في شجاعة : نعم، وكرر الأستاذ السؤال : هل الله هو خالق كل شيء ؟ ورد الطالب قائلا : نعم يا سيدي الله

٨- Is There A God - by Marilyn Adamson - wri.leaderu.com/everystudent/religions?

٩- www.argumentsforatheism.com - Arguments for Atheism

خالق جميع الأشياء، وهنا قال الأستاذ: بما أن الله خالق كل شئ، إذاً الله خلق الشر، حيث أن الشر موجود، وطبقاً لقاعدة أن أعمالنا تُظهر حقيقتنا، إذاً الله شرير، ثم راح يفتخر الأستاذ أمام الطلبة أنه أثبت مرة أخرى خرافة وجود الله، وهنا رفع طالب آخر يده وقال: هل لي أن أسألك سؤالاً يا أستاذي؟ فرد الأستاذ قائلاً: «بالطبع يمكنك»، فوقف الطالب وسأله: هل البرد له وجود؟ فأجاب الأستاذ: بالطبع موجود، ألم تشعر مرة به؟ فضحك باقي الطلبة من سؤال زميلهم، فأجاب الشاب قائلاً:

في الحقيقة يا سيدي البرد ليس له وجود، فطبقاً لقوانين الطبيعة، ما نعتبره نحن برداً، هو في حقيقته غياب الحرارة، واستطرد قائلاً: كل جسم أو شيء يصبح قابلاً للدراسة عندما يكون حاملاً للطاقة أو ناقلاً لها، والحرارة هي التي تجعل جسماً أو شيئاً ما حاملاً أو ناقلاً للطاقة، البرد ليس له وجود في ذاته ولكننا خلقنا هذا التعبير لنصف ما نشعر به عند غياب الحرارة، استمر الطالب يقول،أستاذي،هل الظلام له وجود ؟ فرد الأستاذ «بالطبع الظلام موجود»، فقال الطالب، معذرة ولكن للمرة الثانية هذا خطأ يا سيدي، فالظلام هو الآخر ليس له وجود، فالحقيقة أن الظلام يعني غياب الضوء، نحن نستطيع أن ندرس الضوء، ولكننا لا نستطيع دراسة الظلام، في الحقيقة يمكننا استخدام منشور نيوتن لنفرق الضوء الأبيض لأطياف متعددة الألوان، ثم ندرس طول موجة كل لون، ولكنك لا تقدر أن تدرس الظلام، وشعاع بسيط من الضوء يمكنه أن يخترق عالم من الظلام وينيره، كيف يمكنك أن تعرف مقدار ظلمة حيز معين ؟ ،ولكنك يمكنك قياس كمية ضوء موجودة، أليس ذلك صحيحاً؟ الظلمة هي تعبير استخدمه الإنسان ليصف ما يحدث عندما لا يوجد النور، وفي النهاية سأل الطالب أستاذه: سيدي ، هل الشر موجود ؟ وهنا في عدم يقين قال الأستاذ: بالطبع، كما سبق وقلت، نحن نراه كل يوم، وهو المثال اليومي لعدم إنسانية الإنسان تجاه الإنسان، أنه تعدد هذه الجرائم وهذا المقدار الوافر من العنف في كل مكان من العالم حولنا، هذه الظواهر ليست سوى الشر بعينه، وعلى هذا أجاب الطالب قائلاً: الشر ليس له وجود يا سيدي، على الأقل ليس له وجود في ذاته الشر ببساطة هو البعد

عن الله، أنه مثل الظلام والبرد، كلمة اشتقها الإنسان ليصف الإبتعاد عن الله مصدر كل بر، الله لم يخلق الشر، الشر هو النتيجة التي تحدث عندما لا يحفظ الإنسان محبة الله في قلبه، إنه مثل البرد تشعر به عندما تبتعد عن الحرارة، أو الظلمة التي تأتي عندما تبتعد عن النور، وهنا جلس الأستاذ.

ب- إذاً الشر ليس له كيان، ولكنه هو استعمال قوى الخير السائدة (الوجود – العقل – الإرادة) بأسلوب خطأ ينتج عنه انحراف عن تحقيق الهدف والغاية وتصبح في حالة من إنعدام الخير، فصفات وقوى الشر مستمدة من الخير ولكنها انحرفت عنه، فإستخدام قوى الخير باسلوب خاطىء ينتج عنه الشر والسبب في ذلك هو عدم الطاعة حسب القانون الأخلاقي، فإرادة الإنسان هى التي جعلت عدم الطاعة ممكنة، ولقد أعطى الله إرادة للإنسان رغم معرفته لإمكانية حدوث الشر لأنه جعل التخلي عن الشر بدافع الحب ذو قيمة بالنسبة إلي الله وللإنسان أمام نفسه، ولقد أعطى الله الحرية للإنسان وجعل مقابل هذه الحرية مسئولية وعلى هذه المسئولية جزاء وحساب (ثواب وعقاب) لذلك لا يشاء الله أن يتدخل ويجبر الإنسان على فعل الخير، وهذا يعني ببساطة أن الشر ليس موجوداً بقدر ما هو يعنى أننا نشعر بالشر فقط عندما يختفى النور من حياتنا، فالشر ليس موجوداً بالفعل لكنه فى الوقت نفسه ليس وهماً،

مثال لتوضيح ذلك حينما نشير الى آلة السكين هل هى شراً فى حد ذاتها ؟ الإجابة بالطبع هى «لا»....

والسؤال الثانى: إذا استخدامنا هذه الآلة فى تقطيع الطعام مثلاً هل يُعتبر هذا شراً ؟ الإجابة هى «لا»...

بل هذا هو الاستخدام الطبيعي للسكين، وهنا يقفز سؤالاً بديهياً: إذا كانت آلة السكين ليست شراً في حد ذاتها وإذا استُعملت الاستعمال الطبيعى لها لا يُعتبر هذا شراً، إذاً متى تصبح شراً ؟!!

الإجابة ببساطة : إنها تُعتبر شراً لو استعملناها استعمالاً خاطئاً كأن نقتل بها أحداً مثلاً ، إذاً فالاستخدام أو الاستعمال الخاطىء لآلة السكين هو الذي أوجد جريمة أو شر القتل، فالآلة ليست شراً واستعمالها الطبيعي ليس شراً، لكن الإستعمال الخاطىء لها هو الذي أوقعها في دائرة الشر.

إذاً الشر ليس كائناً في حد ذاته لكن استعمالنا الخاطىء للإشياء والإمكانيات والقدرات في الحياة هى التي أوجدت أو أوقعت هذه الوسائل في دائرة الشر، من هذا نستخلص أن الإنسان بأفعاله الخاطئه واستعماله الخاطىء لإمكانيات وأدوات الحياة سواء الشخصية أو الطبيعية من حوله هى التي تسببت في وجود الشر لأن هذه الإمكانيات والقدرات التي أوجدها الله ليست شراً في حد ذاتها لو استُعمَلت الاستعمال الطبيعي لها، فالله لم يخلق الشر لكن الإنسان هو الذي تسبب بكامل حريته وإرادته في وقوع أدوات الحياة في دائرة الشر.[١٠]

ج- لا يوجد أي تعارضاً بين وجود الشرّ ووجود إله عليم وقدير وعادل، فلا يجب أن نُحّمل الله أفعالنا الشريرة، أو نحاسبه على محبته التى وهبتنا الحرية، فالشر هو نتيجة لإساءة الإنسان لحريته، فهل كنا نقبل أن يخلقنا الله بدون حرية ؟، ماذا كنا سنقول عنه إن فعل ذلك ؟ كنا سنقول عنه أنه غير عادل وغير محب، أو هل يليق أن يخلقنا الله أحراراً دون وجود حق الاختيار بين الخطأ والصواب ؟، فإذن أين الحرية ؟، فهل كنا سنقبل بمثل هذا الإله ؟، فمعضلة الشر، برغم كل ما فيها من سلبيات، ولكنها فى ذات الوقت تكشف لنا عن محبة الله الذي خلقنا أحرار وهو يعلم أننا سنُسيء استخدام تلك الحرية، ثم تكشف لنا عن حال الإنسان الذي أساء استخدام الحرية في الشر والخطية، ولكن العجيب أنه الآن يريد أن يُحاسب الله على محبته ورحمته، بدلاً من أن يواجه نفسه بخطئه وسوء استخدامه لحريته، ولكن هذه المعضلة تكشف لنا أيضاً أهمية العوده الحقيقية لله، وبالتالي يتمتع الإنسان بالحرية الحقيقية، أى تحرره من الشر والخطية، فيعمل على مقاومة

١٠- القس متى بديع – أسس اللاهوت الدفاعي -مركز تدريب الخدام

الشر ودعم الخير وتحسين العالم، ولذلك بدلاً من أن نلعن الظلام – ظلام الشر – والذى نحن سبب فيه، لأبد أن نسعى لكي نُضيء شمعة – شمعة الخير – من خلال عمل إيجابي وحقيقي، ولنأخذ على سبيل المثال المجاعات الموجودة فى العالم حتى الآن،من يتحمل المسئولية، الله الذى أوصانا أن نهتم باخوته الأصاغر، وجعل الأهتمام بملبسهم ومشربهم ومسكنهم جزء لا يتجزء من الإيمان، أما الدول الكبري والعظمى التى تُنتج وتصّدر اسلحة بملايين الدولارات تكفى لسد أحتياجات العالم كله، والأصعب من ذلك أنها تُثير الحروب والنزاعات بين الدول من أجل تقدمها واقتصادها المبنى على دمار الآخرين !!!!

٣-حجة التنوع الديني[١١]
The Pproplem of Religious Diversity

وهي تؤكد أن وجود الإله غير محتمل لأنّ كثيراً من علماء اللاهوت ومتبعي الديانات والمؤمنين يؤمنون بوحي متضارب يلغي بعضه بعضاً،حيث تدعى تلك الحجة بإنه،وإنطلاقاً من أن الشخص الذي لم يُكشف له الوحى بطريقة مباشرة، عليه أن يقبله أو يرفضه اعتماداً على مصداقية من يدعو له،وبما أنه ليس هناك طريقة يمكن بها لبشر التأكد من هذه الادعاءات المتضاربة والتحقق من صحّتها، وبما أنه هناك المئات من الديانات موجودة فى العالم، فأنه من الأسلم احتفاظ الشخص برأيه في هذا المجال، ورفض الجميع

١١- www.argumentsforatheism.com - Arguments for Atheism

تعليق:

المسيحية مختلفة تماماً عن أى فكر أو فلسفة أو دين، هى مختلفة في أساسها وجوهرها ومفهومها، وأيضاً في هدفها وغاياتها للإنسان، وفريدة في طريقة إعلانها عن الله، كما أنها متميزة في نظرتها للعلاقة بين الله والإنسان.

أ- ما يجب أن نفهمه عن المسيحية أنها ليست دين بالمفهوم المادي للكلمة- بالمقارنه بما يعتبره البعض أديان - (شخص يدعو لها واناس يؤمنون به وكتاب يتعلمون منه) المسيحية ليست هكذا، المسيحية لا تقوم على شخص ينادي باسم الله أو كتاب به مجموعه من المبادىء تحتوى على ما هو مباح ومحلل وما هو محّرم ومجّرم، فإن أتبعت وأطعت الوصايا والتعليمات ربحت وفزت، وإن لم تطع خسرت وعُقبت، والمسيحية أيضاً ليست فلسفة إنسانية لترويض الطبع البشري وتحسين السلوك الإنساني، كما إنها ليست نظام إجتماعي، أو مؤسسة بشرية، لتنظيم العلاقات فى المجتمعات بين الأفراد والدول، المسيحية أعظم وأقوى وأعمق من ذلك بكثير، المسيحية هي حركة الهية، هي فعل الهي لتجديد الانسان والبشرية،

يقول المتنيح نيافة الانبا اثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا

(المسيحية ليست ديانة تنظيمية للمجتمع «كاليهودية»، وليست ديانة استبطانية «كالبوذية» والتى تحاول أن ترقى بالإنسان بجهود ذاتية، انما المسيحية هى فعل الله فى الإنسان، اندماج الله فى حياة الانسان)[١٢]

فمسيحيتنا أعمق بكثير من كونها مجموعة تنظيمات وشرائع وقوانين ومبادىء، هي طاقة الهية لتجديد الإنسانية، لذلك أهم ما يميز المسيحية هو «التجديد» أى خلق انسان جديد، وهذا الخلق لا يمكن ان تنجح التنظيمات البشرية أو القوانين الوضعية أو الفلسفات الانسانية فى تحقيقه، ولكن لأبد من حضور الهى، لذلك جاء الله الى

١٢- شريط كاسيت - ما هى المسيحية - المتنيح الانبا اثناسيوس مطران بنى سويف

عالمنا وجدد طبيعتنا، وخلق فينا إنساناً جديداً قادراً علي التعامل مع عصره وزمانه وتغييره وتحويله لحساب الملكوت الجديد، ملكوت الله.

ب- ايماننا المسيحي عن الله، ليس نتاج أفكار إنسانية، أو محاولات بشرية، ولا هو التطور الطبيعي للتصورات البشرية المتعاقبة عن الله، ولكن هو إعلان الله عن نفسه، مصدره الله وحده، فحقيقة الله فى المسيحية، حقيقة الهية تتجاوز كل التصورات الإنسانية، والأفكار البشرية، لتعلن لنا صورة الإله الحقيقي، فما نؤمن به بخصوص شخص الله ليس هو إيماننا الخاص وإيحاءاتنا الذاتية، ولكنه فى الحقيقة إعلان الله عن نفسه، فهو إعلان الهي مصدره الله، لا دخل للإنسان فيه، لأن الكثيرون يصنعون الهة على صورتهم وبحسب تفكيرهم، فلا تكون الصورة الحقيقية ولكنها صورة افكارهم عن الله، وبالتالى تأتى مشوهة، أو ناقصة غير كاملة، أو خاطئة تماماً عكس الحقيقة، وما أكثر تلك الأفكار عن الله، ولذلك ما أكثر احتياجنا أن يعلن الله عن نفسه فلا نخلط بين خبراتنا (المشوهة والناقصة والمتأثرة بالبيئة والتربية والآخرين المحيطين بنا)، وبين ما يقول الله عن نفسه، من خلال إعلانه هو شخصياً عن نفسه، بهذا تتميز المسيحية عن سائر الديانات، فى نظرتها إلى الله، فإله المسيحية لم يخترعه المسيحيون، ولكنه هو من أعلن عن نفسه، لأن الله لا يمكن أن يُفهم إلا من خلاله هو ذاته، وقد أشار الى ذلك القديس ايريناؤس قائلاً

«نستطيع أن نقول أن الله فقط هو الذى يعّرف ذاته، وبالتالى لا يمكن معرفة الله إلاّ من خلال الله فقط، وبما أن الله وحده كائن داخل سرمديته ولا نهائيته الذاتية، فأنه هو وحده الذى يستطيع أن يعّرف ذاته بطريقة تتفق تماماً مع من هو الله، وبما يتناسب مع كينونته وبما يلائم طبيعته بكونه الله» ولذلك نقول فى القداس الغريغورى «أعطيتنى علم معرفتك»، فنحن نستمد رؤيتنا عن الله من الله نفسه، وليس من أفكار وخبرات عنه، لذلك لا تنطلق مسيرتنا في البحث عن الله من عقل الإنسان، أوقدرته البشرية،أو تاريخه الإنساني، أو فلسفته الإنسانية، ولكن مما يقوله الله عن نفسه، لذلك فالصورة المقدمة عن الله تأتى نقية وصحيحة وكاملة،

فاللاهوت المسيحي يقدم لنا من هو الله، يقدم لنا الصورة الصحيحة والحقيقية عن الله، لأنه يقدم لنا إعلان الله عن نفسه، صورة نقية سليمة، بدون تشوهات، أو إختلاط، أو إمتزاج، (برغبات، أو حاجات، أو أهواء بشرية)، أو تأثر (بثقافات إنسانية، أو خبرات بشرية، حضارات تاريخية، ديانات سابقة).

ج- إذاً وحقاً، فالكل يتكلمون ويتحدثون عن الله في محاولة للوصول اليه، ويحاولون إثبات صحة ديانتهم وصحة عقيدتهم في الله، ولكن المسيحية مختلفة تماماً لأنها لا تتكلم عن الله، أو تحاول وصفه، ولكن المسيحية هى اعلان الله عن نفسه، فهي تقدم حديث الله عن نفسه، هو من جاء وأعلن عن نفسه، فالمسيحية ليس محاولة اكتشاف الله، أو البحث عنه، ولكنها هى لقاء مع الله الذى تنازل وأعلن عن نفسه، لذلك هى اعلان الهي وليس اكتشاف بشري، لذلك المسيحية مبادرة الهية وليست محاولة إنسانية، فكل الأديان والفلسفات هى محاولات إنسانية للوصول الي الله، ولكن المسيحية كشف الهي، الله يكشفُ عن شخصه، وفي هذا تتميز وتتفرد مسيحيتنا، في مصدرها، وفي جوهرها، وفي نقاء صورتها وصدق أفكارها وإيمانها عن الله، وفي نفس الوقت هذا ما يجعل الأديان والفلسفات الأخرى تتصارع وتتناحر وتحاول بشتي الطرق أن تُثبت صحتها - في مواجهة المسيحية -، هناك من يحاول بالكلام، وهناك من يتخذ من العنف منهاجاً وسبيلاً باسم الدين وقد أقام نفسه مدافعاً عن الله، وهناك من يتخذ الخداع وسيلةً وطريقةً ويحاول أن يدّعى امتلاك الحق وهو ثمرة الباطل، ولكن منطقياً كيف للإنسان أن يصل لله ؟!، كيف للأدنى ان يرتفع ؟!، لا يمكن للأدنى أن يرتفع ولكن يمكن للأعلى أن يتضع ويتنازل،هكذا بادر الله في المسيحية كاشفاً عن شخصه، معلناً عن نفسه، لا من خلال وسيط بل هو من أتى متجسداً، ففى التجسد أقترب منا عندما أخذ طبيعتنا، لكى يتخطى الهوة والفجوة والحاجز العازل بينه وبين الإنسان – حاجز الخطية – ويعّرف البشرية من هو الإله الحق.[١٣]

١٣- القس أبراهيم القمص عازر - مدخل الي الإيمان المسيحي

٤-حجة ضعف التصميم
Argument from poor design [١٤]

وهي حجة فلسفية ضدّ وجود الإله وتحديداً ضد وجود إله خالق (بمعنى وجود إله خلق بشكل مباشر كل أشكال الحياة)، وهي مبنيّة على فكرة أنّ الإله الخالق ذو العلم والقدرة والخير غير المتناهيات سيخلق أحياء ذات تصميم مثالي، بما أنّ بعض الأحياء لديها خصائص ليست مثالية (كالتشوه الولادي، عدم وجود أيّ فائدة لبعض الأعضاء في أجسام بعض الكائنات الحيه)، لذا فإن الإله لم يخلق هذه الأحياء أو أنه ليس ذا علم وقدرة وخير غير متناهيات.

تعليق:

أ- عندما خلق الله الإنسان، خلقه في أفضل وأجمل وأكمل صورة، فقد كان كاملاً صحيح النفس والروح والجسد، بلا ضعف أو حجز أو نقص، كان الجسد خاضعاً للروح والنفس تعمل معهما في تناغم وإنسجام وتوافق، والطبيعة تحت سلطانه وسيطرته تعمل معه فى تناغم وانسجام تام، لذلك هذا الضعف في التصميم ليس من قبل الله، ولم يكن في فكر الله وإرادته نحو خليقته، ولكنه نتيجة الخطية، خطية الإنسان، فالخطية هى التى أوجدت هذه الحالة من الضعف والعجز والنقص، والخطية ليست من صنع الله،ولكنها صناعة إنسانية، نتيجة الحرية الكاملة، فالله خلقنا أحراراً ويريدنا أن نقترب منه بحرية دون إجبار أو الزام، ولكن الإنسان أختار بملء حريته أن يحيا بعيداً، والنتيجة كانت قاسية وكان لأبد أن يتحملها لأن الحرية مسئولية، ونتيجة لذلك فقد كماله وإنسجامه وسلطانه على الطبيعة والكون وكائناته، فثار الكون بطبيعته وكائناته على الإنسان الساقط، وما عاد له سلطان عليها، فهاجمته وأتعبته، وكشفت له عن ضعفه نتيجة سقوطه، وحتمية العوده لله مصدر الفرح والراحه والسلام والقوة والبركة.

ب- للأسف حتى الآن مازال الإنسان يعبث بكونه بافعاله وشره وتحديه للقوانين الطبيعية، واستخدامها ليس للبناء ولكن للهدم، لذلك ما يحدث من تشوهات هى

١٤- www.argumentsforatheism.com - Arguments for Atheism

أخطاء بشرية نتيجة إساءه استخدام الطبيعة وقوانين الكون والحياة الإنسانية التى أبدعها الخالق لفائدة الإنسان وراحته وفرحه، ولكنه عبث بها ولوثها وشوهها، فانعكس ذلك على كيانه وأثر على حياته، وعلى سبيل المثال «قنبلة هيروشيما» وما قد خلّفته من تشوهات طبيعية وخلقية على مدى عقود وأجيال للبشرية، ثم اختراع كل أدوات الحرب، وتلويث الإنسان للبيئة، وما ينتج عن ذلك من نتائج مدمرة على الجنس البشري، هذا كله من صنع الإنسان، فهل نحاكم الله أم أنفسنا وأعمالنا ؟!، هل نحاكم الله على قوانينه التى تهدف لراحتنا، أم نحاكم الإنسان الذي أساء استخدام الطبيعة وقوانينها ؟!،هل نلوم الله ونهاجمه قائلين له أين أنت أم نراجع سلوكياتنا واعمالنا تجاه الكون والخليقة والآخر ؟! ولكن برغم كل ذلك لم يتركنا الله ولكنه وهبنا العقل الذي به نستطيع أن نتجنب مثل هذه الأخطاء، ونسيطر به على الطبيعة والحياة الكونية، ونعيد للطبيعة والكون والحياة انسجامها مع الإنسان، ونستخدم طاقاتها من أجل حياتنا وتحسين حالتنا، بل وأعطانا القدرة أيضاً على إيجاد الطرق العلاجية المناسبة التى بها ومن خلالها نتمكن من الوقاية والتحصين والعلاج، علاج ما نصنعه بكوننا وأرضنا من تلوث وتشوه، ولكن المهم حقاً هو أن نستخدم قوانا العقلية وإمكانيات كوننا الطبيعية في خدمة الإنسان والبشرية وتنمية حياته وعالمه الإنساني.

ج- هذه الحجة يستخدمها بعض الملحدين في إثبات نظرية التطور لدارون، حيث يرى هؤلاء أنه عبر الوقت لعب التطور دوراً فى التخلص من العديد من الأعضاء الغير المفيده فى جسم الانسان وبقيت بعض آثرها أو بقاياها في الجسم، ودللوا على تلك الحجه بالقول أن تلك الاعضاء التى ذكروها بلا وظيفه، فكانت حجتهم الوحيده هى عدم القدره على تحديد وظيفة لتلك الاعضاء وعليه أجزموا يقيناً أنها بلا وظيفة، وبالطبع هذا منطق جاهل وغير علمي، لأن عدم معرفة وظيفه عضو ما فى وقت من الأوقات لا يعنى أنه بلا قيمة أو فائدة أو أنه نتيجة تطور لأعضاء صارت الآن بلا قيمة،وهناك

عدة قوائم لهذه الأعضاء منها قائمة أوردها (Robert Wiedersheim)[١٥] فى عام ١٨٩٣م فى كتابه علم التشريح التطورى، حيث ذكر اكثر من ٨٦ عضوا أثريا بجسد الانسان يتواجد فى حاله ضمور غير وظيفي وهو بذلك يعتبر من بقايا واثار اعضاء أصليه توارثت من أسلاف قديمه، لكن هذه القائمه المتوهمه تهاوت وتقلص عددها الى الصفر باكتشاف وظائف تلك الاعضاء الحيويه الهامه.

(سيتم مناقشه هذا الأمر كاملاً في الكتاب القادم الذي يناقش قضية التطور، ولكن سنعطى الآن أمثلة فقط)

- **العصعص COCCYX**[١٦]

هو عظم أسفل العمود الفقرى ويمثل نهايته وهو ناتج عن اندماج الفقرات السفلية الأربع من العمود الفقري، يدعى التطوريون انه بقايا اثريه ضامره لزيل حيث كان اسلاف البشر يمتلكون واحدا للتأرجح به على جذوع الاشجار وقالوا انه بلا فائده ويمكن ان يعيش الانسان اذا ما تم استئصاله بنفس منطق اعتبار الزائده الدوديه غير مفيده، بخلاف الادعاء التطورى فان العصعص هو جزء حيوى يعمل بكامل طاقته لنظام الأربطة والعظام والعضلات في الحوض، التي تحمي وتدعم أجهزة الحوض، البالغة الأهميه لإستقامة المشى ويوفر نقطة مرسى مستقرة للأربطة والعضلات، وتشكل جزءا من نظام العضلات والعظام المتكاملة التي تدعم وتحمي أعضاء الجسم، وتمكننا من التحرك، ويعمل العصعص بمثابة هيكل الدعم للعضلات وامتصاص الصدمات عند الجلوس، وحماية ملحقات العمود الفقرى ويربط وينظم الاوتار والأربطة، والعضلات، حيث يلحق مجموعة من العضلات الهامة لوظائف قاع الحوض، ويقوم العصعص بدعم وتثبيت الأربطة الأمامية والخلفية العجزية العصعصية وهي امتداد للأربطة الطوليه الأماميه والخلفيه والتي تمتد على طول العمود الفقري بأكمله.

١٥- EN.WIKIPEDIA.ORG/WIKI/ROBERT_WIEDERSHEIM
١٦- www.laserspineinstitute.com

• **الزائدة الدودية**

يقولون أن هذا العضو كان يساهم في هضم السليلوز عندما كان الانسان يأكل النبات أكثر من اللحم، أما الآن فهو بعد تغيير النظام الغذائي أصبحت بلا قيمة والدليل أن كثير من الناس يستأصلون هذا العضو عندما يصاب.

العجيب أنه والى الآن لازال التطوريون يرددون ذلك الادعاء الهزيل رغم انه تم اثبات وظيفتها منذ العام ١٩٩٧م كجهاز مناعى بمثابة الجهاز الليمفاوى للبالغين [١٧]، كما أن لها دور بالغ الاهميه فى طور النمو الجنينى حيث تم العثور بها على خلايا (ENDOCRINE) فى عمر الأسبوع الحادى عشر من عمر الأجنه كما أوضح لورين مارتن، أستاذ علم وظائف الأعضاء في جامعة ولاية أوكلاهوما [١٨]

٥-إله الفراغات [١٩]

God of the gaps

هو نوع من النقاش الفلسفي والذي يتم خلاله جعل الفراغات (النقص) في المعرفة العلمية دليلاً على وجود الإله، وهو ما يعني أن دور الإله يتحدد في الـ"فجوات" في التفسيرات العلمية للطبيعة مما يمكننا من القول أنه كلما تمكن العلم من إعطاء شرح أدق للعالم قل دور الإله في هذا العالم، حيث يعتقد هؤلاء أن جزءاً من سبب الأزمة المعاصرة في الإيمان بالأديان يعود إلى تقلص إله الفراغات بتطور المعرفة العلمية فبينما ازداد وتقدم فهم الإنسان للطبيعة، صغر بالمقارنة مجال الإله أكثر فأكثر، ويروا أن كتاب أصل الأنواع لتشارلز داروين كان إيذاناً حاسماً بنهاية إله الفراغات.

١٧- ويكيبيديا : الزائدة الدودية عبارة عن قطعة صغيرة في نهاية المصران الأعور، اسطوانية الشكل، مسدودة النهاية، تقع في بداية الأمعاء الغليظة ولها فائدة مناعية حيث أن بها نسيجاً لمفاوياً يعمل على تصفية البكتيريا والفيروسات الدخيلة وتكوين مناعة ضدها.

١٨- Www.scientificamerican.com – What is the function of the human appendix? Did it once have a purpose that has since been lost?

١٩- www.argumentsforatheism.com - Arguments for Atheism

تعليق:

أ- هذه الحجة تفترض تضاداً بين العلم والإيمان المسيحي، وأن الدين كان بديلاً عن العلم في وقت الجهل الذي عجز فيه الإنسان عن تفسير كثير من الحقائق الكونية فنسبها لله، ولكن عندما جاء العلم، أضاء ظلام العقل، وفسر كثير من الحقائق، وانتهي دور الإيمان، وهذا في الحقيقة افتراض وهمي وخاطيء، مبنى على فهم خاطيء لحدود العلم، ودور الإيمان في الحياة الإنسانية، كما أنه قد يرجع لفترات تاريخية محددة، تم فيها وضع الدين مقابل العلم، والعلماء مقابل الروحانيين، كما حدث في الكنيسة الغربية عندما تم محاكمة جاليلو ١٦٣٣ م في محاكم التفتيش لأنه تجرأ وقال أن الأرض تدور حول الشمس، وكان هذا عكس ما تعتقد به الكنيسة وتعتبره حقيقة علمية دينية كتابية، فتم محاكمته، وقد كان هذا خطأ أعتذرت عنه الكنيسة فيما بعد، ثم تنبهت الكنيسة لقيمة العلم وأهميته، وتكامل دوره مع الإيمان، وساهمت في الغرب في بناء الجامعات والصروح العلمية،إيماناً باهمية العلم وقيمته، وقد كانت المسيحية منذ بدايتها مدركة لقيمة العلوم الطبيعية والثقافات المعاصرة، فانفتحت واستوعبت كل هذا وصارت العلوم جزء لا يتجزء من منهج مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

ب- لا تعارض بين العلم والدين، بل في الحقيقة الجهل هو العدو الأول للإيمان ،لذلك يقول الكتاب المقدس «قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ...» (هو ٤ : ٦)، ويعتبر من يبغض العلم ويرفضه فهو أحمق«إِلَى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ ؟» (أم ١ : ٢٢)، فالعلم والإيمان يتكاملان، فالعلم يعضد ويدعم الإيمان ،وأكبر دليل على ذلك هو أنه عندما استطاع العلم الوصول للظواهر الكونية التي كانت غامضة بالنسبة للإنسان في الماضي، مكتشفاً اسبابها الحقيقية، وفسرها بصورة علمية، تحرر الإنسان من المفهوم الأسطوري عن الكون، والذي كان يؤدي الي عبادته، ومن هنا فكلما إزداد الإنسان علماً، كلما إزداد فهماً وإدراكاً، مكتشفاً حقيقة الكون ودقة قوانينه وأنتظام حركته وعظمة تدبيره وتنظيمة، وبالتالي يتأكد أن وراء هذا الكون العظيم قوة أعظم، فهذه الدقة وهذا

الإعجاز لا يمكن أن يكون وليد الصدفة أو العشوائية، ولكنه وليد فكر منظم ودقيق وعظيم، إذاً فالعلم يصب في صالح اله الكون وليس ضده وبالتالي يقودنا العلم الي الله ،وليس ذلك فقط بل أيضاً الي تمجيد وتسبيح هذا الإله العظيم، الذى أبدع الكون ونظمه ومازال يحافظ على قوانينه.

ج- لاشك أن الإيمان المسيحي يتوافق تماماً مع العلم الحديث، فالإيمان المسيحي مبني على كلمة الله، ونحن نعلم أن الله نفسه هو مبدع هذا الكون بما فيه علوم وفنون، فعندما نقول إن العلم والدين لا يتّفقان، فكأننا نقول بطريقة غير مباشرة أن الله يعرف أشياء دون الأخرى، وحاشا لله القادر على كل شيء والعالم بكل شيء أن يكون محدود المعرفة، ولكن ما يحدث أحياناً أن بعض الناس ينظرون إلى الكتاب المقدس ككتاب علمي ويتوقّعون أن يجدوا فيه بعض المعادلات الكيميائية، وأخبار الاكتشافات وغزو الفضاء وغيرها، وعندما لا يجدونها يعتقدون أن العلم والدين لا يتفقان وهذا خطأ، إذ أن الكتاب المقدس كتاب روحي، يحتوي على كلام الله، ويحدثنا عن خلق الله للعالم ومحبته له وعن فدائه للبشر، وخلاص الإنسانية، ولم يُقصد به أبداً أن يكون كتاباً علمياً يتحدث من خلاله الله عن الاكتشافات والاختراعات، فكل ما يفعله الإنسان بهذا الصدد، يفعله بواسطة عقله الذي منحه إياه الله، وهكذا فالإيمان المسيحي المبني على كلمة الله المدوّنة في الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلم الحديث بل يؤيّده، ويؤكد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان من علوم واختراعات، إنما يفعل ذلك بواسطة عقله المبدع الذي منحه إياه الله القادر على كل شيء والعالم بكل شيء.

رابعاً: تاريخ الإلحاد
The history of The Aatheism

الإلحاد هو عدم الإيمان بوجود الله ، أو فى احدى صوره هو رفض وجود الله وحضوره وفاعليته في الكون، ولذلك فالإلحاد قديم قدم سقوط الإنسان، فعندما سقط الإنسان فى الخطية، رفض وجود الله فى حياته، متمنياً أن يكون كالله، أو يكون هو اله نفسه «وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ» (تك ٣ : ١ - ٥) وكانت النتيجه أن فقد الإنسان معرفة الله، وعجز عن معرفة الإله الحقيقى، ونتج عن ذلك

١-أن البعض عبد المخلوق دون الخالق

«إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ» (رو ١ : ١٩ : ٢٣)

«حَسَبَ كُلِّ أَعْمَالِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا مِنْ يَوْمِ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ وَتَرَكُونِي وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخَرَى» (١صم ٨: ٨)

فهناك من عبد الناس، والأسلاف، وهناك من عبد الحيوانات، وهناك من قدس الأشجار، أو الكواكب، أو الأحجار،

٢-والبعض الآخر أنكر وجوده كُلياً

«قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ» (مزمور ١٤:١) .

فهناك من أنكر فكرة الألوهة، ورفض التعبد لإى قوى من أى نوع، إنسانية، أو نباتية، أو حيوانية.

- لذلك رأينا على مدار تاريخ الإنسان كل محاولات إنكار وجود الله سواء نظرياً، أو وجودياً، أو عملياً، فى عصور مختلفة، وتحت مسميات مختلفة، وتحت رايات واسماء مختلفة، لكنه أخذ بالتبلور كإتجاه فلسفي في بداية الفلسفة اليونانية حيث اعتنق مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الإلحاد، نتيجة البيئة التي نشأوا فيها وهي بيئة مليئة بالأديان الوثنية الشعبية وكانت حافلة بالشرك والمادية والخرافة، والتصورات اللامعقولة عن الألوهية، مما أوجد رد فعل عكسي وهو الإلحاد، فضلاً عن طريقة التفكير المادية في الوجود...

- ففى القرن السادس قبل الميلاد رأينا طاليس، واناكسيماندر (Anaximander)، من اوائل من رفضوا التفسيرات الغير عقلانية،وقالوا أن الطبيعة نظام قائم بذاته،ثم فى القرن الخامس قبل الميلاد، يُشار الى الفليسوف (Diagoras) من (Melos) بانه الإلحادى الأول،وايضاً (Critias) وهو عم افلاطون (Plato) الذى قال أن استخدام المعتقدات الدينية هو من اجل تخويف الناس والسيطره عليهم، والفليسوف ديموقراطس (Democritus) الذى اعتقد بأزلية المادة وأن كل شىء موجود منذ الأزل،ثم فى القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت مدرسة التشكيك فى الحقائق (Skepticism) من خلال الفليسوف (Pyrrho) الذى نصح بعدم الوثوق فى الحقائق، لذلك جاء ابيقور فى القرن الثالث قبل الميلاد مشككاً فى بعض الحقائق مثل الحياة الأخرى ووجود الآلهة،وإن لم يستبعد وجود قوة مسيطرة،ثم جاء الشاعر والفليسوف الرومانى (Lucretius) فى القرن الأول قبل الميلاد قائلاً حتى لو افترضنا وجود الهه ولكنهم غير مهتمين بالإنسانية وغير قادرين على التأثير على العالم الطبيعى.[٢٠]

٢٠- HISTORY OF ATHEISM- www.argumentsforatheism.com

- العصور الوسطى وعصر النهضة :

فى هذه الفترة كانت للكنيسة الغربية اليد العليا فى المجتمع إذ جمعت بين السلطة الدينية والمدنية، وحكمت بالمنهج الشيوقراطى، لذلك كان نادراً ما يخرج أراء تعارض الكنيسة أو الفكر الدينى، فلقد كانت تعاقب وتحاكم كل من يعارضها، واقامت فى ذلك ما عُرف بمحاكم التفتيش، حتى العلماء لم ينجو من هذه المحاكم «جاليلو» حُكم عليه بالحرق عام (١٦٣٣ م) لانه قال أن الشمس هى مركز الكون، وأن الأرض تدور حول الشمس وهو عكس ما ورثته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية من نظريات اليونان القديمة والتي وضعت في مرحلة ما قبل المسيحية من قبل بطليموس وأرسطو «وهي نموذج مركز الأرض» -قدمت الكنيسة اعتذاراً لجاليليو فيما بعد عام ١٩٨٣ م-، حتى حدث انشقاق البروتستانت وتزامن ذلك مع اختراع العالم الإلمانى «وتنبرج» للطباعة،وبدأ ما يُعرف بعصر النهضة (Renaissance)، وهنا بدأ يظهر ما يعرف بالتفكير المتحرر، ويبدو أن رد الفعل كان عنيفاً ضد كل ما تحمله المؤسسات الدينية، مما أدى الى رفض كل ما هو دينى والبحث عن تفسير علمي ومنطقي يهمش دور الله فى حياة الكون والإنسان، متمخض ذلك فى القرن السابع عشر بنظرية التطور للعالم الانجليزى تشارلز دارون - صاحب نظرية (origin of the species) (أصل الانواع) – مما ساهم فى الهجوم على فكرة أن الكون والإنسان والعالم هو تصميم الهي، لذلك انتشر وتوغل الفكر الإلحادى بصورة كبيرة جداً تحت تأثير الفلاسفة أمثال الألماني (كارل ماركس Karl Marx ١٨١٨م– ١٨٨٣م)، الألماني (آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer ١٧٨٨ – ١٨٦٠ م)، الألماني (فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche ١٨٤٤م - ١٩٠٠م)، الألماني (لودفيغ فيورباح Ludwig Feuerbach ١٨٠٤ م - ١٨٧٢ م) فهولاء تحت تأثير العقلنة أنكروا وجود الله، وانتقدوا كل ما له صلة بالدين.

- القرن العشرين

انتشر الفكر الإلحادى بصورة كبيره جداً،ووجد له أرض خصبة وجذور قوية تحت مسميات فلسفية أخرى تنفى وجود الله تماماً أو تشكك فى وجوده ولا تهتم بحضوره مثل الوجودية (Existentialism)[٢١]، الحركة الإنسانية (Secular humanism)[٢٢]، الحركة العقلانية (Rationalist Movement)[٢٣]، الماركسية (Marxism)، العدمية (Nihilism)[٢٤]، اللادرية (agnosticism)[٢٥]، (Naturalism)[٢٦]، (Pantheism)[٢٧].

+اشتهر أيضاً هذا القرن بالتقدم السياسي للإلحاد، فاصبحت روسيا أول دوله الحادية (الشيوعية)[٢٨]، مُعلن عنها فى العالم،وقد اتجهت بقوة نحو غلق

٢١- Wikipedia – (الوجودية) حركة ثقافية انتشرت بين الثلاثينات والاربعينات من القرن العشرين، منشأ المصطلح هو الأديب جان بول سارتر وقد انشأه وهو في المقاومة الفرنسية إبان الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية حيث كثر الموت وأصبح الفرد يعيش وحيدا ويشعر بالعبثية أي عدم وجود معنى للحياة فأصبح عند الفرد حالة تسمى القلق الوجودي فأصبح هناك حاجة فكرية لمناشدة الإنسان بأن يلتفت إلى ابراز قيمة الوجود وأهميته, وهى تؤكد على تفرد الإنسان وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه, يعتقدون بأن الأديان لم تحل مشكلة الإنسان, لذلك ترفض وجود الله.

٢٢- Wikipedia – (الحركة الانسانية) هي مجموعة من وجهات النظر الفلسفية والأخلاقية التي تركز على قيمة وكفاءة الإنسان، وتفضل عموماً التفكير والاستدلال على الأديان, هى تهدف الى تكوين مجتمع متحضر مع استبعاد الله ومبادئه ووصاياه الاخلاقية, من المجتمع والمدارس (society from school, God Excluding)

٢٣- Wikipedia- (العقلانية) مذهب فلسفي يؤكد أن الحقيقة يمكن أن يكون أفضل اكتشافها من قبل العقل و التحليل بواقعية، بدلا من الإيمان والعقيدة أو التعليم الديني, جذورها الأصلية تمتد على الأقل إلى أفلاطون

٢٤- Wikipedia – (العدمية) موقف فلسفي يقول إن العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان، عديم القيمة وخال من اي مضمون أو معنى حقيقي - والعدمية ترى أن الوجود الإلهي وعدمه سواء ولا يحسن أن يجهد الناس أنفسهم في هذا الموضوع. والمؤرخون يفرقون بين الإلحاد والعدمية من حيث أن الملحد يختار جانب الإلحاد الصريح (سارتر مثلاً) أما العدمي فيرى أن المسألة سواء (يستوي الوجود الإلهي وعدمه).

٢٥- Wikipedia – (العدمية) موقف فلسفي يقول إن العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان، عديم القيمة وخال من اي مضمون أو معنى حقيقي - والعدمية ترى أن الوجود الإلهي وعدمه سواء ولا يحسن أن يجهد الناس أنفسهم في هذا الموضوع. والمؤرخون يفرقون بين الإلحاد والعدمية من حيث أن الملحد يختار جانب الإلحاد الصريح (سارتر مثلاً) أما العدمي فيرى أن المسألة سواء (يستوي الوجود الإلهي وعدمه).

٢٦- Wikipedia- (العقلانية) مذهب فلسفي يؤكد أن الحقيقة يمكن أن يكون أفضل اكتشافها من قبل العقل و التحليل بواقعية، بدلا من الإيمان والعقيدة أو التعليم الديني, جذورها الأصلية تمتد على الأقل إلى أفلاطون

٢٧- Wikipedia- (العقلانية) مذهب فلسفي يؤكد أن الحقيقة يمكن أن يكون أفضل اكتشافها من قبل العقل و التحليل بواقعية، بدلا من الإيمان والعقيدة أو التعليم الديني, جذورها الأصلية تمتد على الأقل إلى أفلاطون

٢٨- Wikipedia (الشيوعية) مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م وسقطت بتفكك الإتحاد السوفيتى ١٩٩١ م

الكنائس وقمع المتدينين وتعذيبهم، وتبعتها الصين ومنغوليا وكوبا، وفى عام ١٩٦٧ م اعلنت الحكومة الالبانية اغلاق جميع المؤسسات الدينية، وبحلول عام ١٩٧٠م كانت ٢٢ دولة وسط وشرق اوربا تحت سيطرة الإلحاد، وكان الإلحاد فى ازهى عصوره (ثلث الإنسانية، وهى العالم الشيوعى، كانت تنتمى رسمياً اليه) إذ اختلط بالسياسة وحُفظ بالنظام السياسى، فقد كان دين الدولة حيث فرضت الدولة الإلحاد فرضاً على الشعوب، وأنشأت له مدارس وجمعيات، ولكن عندما حدث تفكك للاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م، وسقطت الشيوعية كنظام سياسى فى اواخر القرن العشرين، فانحسر الإلحاد وسقطت قوته، وإن ظلت أفكار كارل ماركس وسارتر وغيرهم مستمرة ومنتشرة، فى انحاء كثيرة من العالم.

• فى هذه الأيام

كان للطفرة التكنولوجية الرهيبة التى حدثت فى بداية هذا القرن، وسيطرة مواقع التواصل الاجتماعى على حياة الناس، مما أدى الى انهيار كل الحواجز بين الثقافات والفلسفات والشعوب، مما ساعد على انتشار الفكر الإلحادى بصورة كبيرة جداً، ودخل الإلحاد ضمن الافكار المؤثرة على مستوى العالم وصار جزء من الخريطة الفكرية والفلسفية للمجتمعات، ففى الاحصائيات نجد الالحاد ظاهرة عالمية، بل انها صادمة جداً، فقد ذكر موقع www.adherents.com وهو موقع عالمى للإحصائيات أن، نسبة الملحدين فى عام ٢٠٠٥م وصلت الى ٢٪ من مجموع سكان العالم، ولكنها قفزت فى عام ٢٠١١ م لتمثل ١٣٪ أى حوالى(٩٠٠ مليون)، وهذا بخلاف اللادينيين واللاادريين،الهندوس، والبوذيين...الخ.[٢٩]

•اما فيما يخص مجتماعاتنا العربية، وبخاصة بلادنا مصر

يبدو لنا أن الظروف التى مرت بها مصر، والمتغيرات التى طرأت على المجتمع بعد ثورة ٢٥ يناير، من انكسار حاجز الخوف الأمنى والسياسى والديني،جعل الكثيرين يعلنون عن فكرهم الإلحادى ويجاهرون به، بالإضافة الى تصدر الفكر الدينى للمشهد السياسى بما حمله لنا من سلبيات وسقطات،افكار وتخيلات لا تتماشى مع الزمان المعاصر، فانعكس

٢٩- www.adherents.com

ذلك وارتد على المجتمع برفض كل ما له صله بالدين، بالإضافة الى الحرية المطلقة على مواقع التواصل الإجتماعى وشبكة الانترنت، فانتشرت المواقع التى تدعو للالحاد، فهى مواقع تهاجم الأديان، وتروج لمقولات ترفع من شأن العلم وحده، وتحقر الفكر الدينى، وتجهل كل من يؤمن بالله، وتدعو للزواج المدنى، وإتاحه الحريات امام الشباب، مما جعل الإعلام المصرى (لاول مرة) يتحدث عن هذه الظاهرة ويناقشها بل ويدعو بعض معتنقيها للحديث عنها (قناة mpc ٣٠ / ١١ / ٢٠١٣)، (قناة القاهرة والناس ٢٩/٥/٢٠١٣م)، (قناة المحور، قناة النهار.....)،

بل وبدأ كثير من شبابنا المسيحى يتساءلون عن أدله منطقية تُثبت حقيقة وجود الله، وهذا الأمر اشار اليه نيافة الأنبا رافائيل فى حديث له مع جريدة الرأى الكويتية، فى معرض حديثه عن ثورة ٣٠يونيو، حيث أشار انها قد كسرت (ولو بنسبة قليلة) نسبة الإلحاد بين الشباب المصرى، بعد أن استعاد الناس ثقتهم فى الله وفى الدين واكتشفوا أن المخادعين لا يمثلون الدين، فهم مجرد منتفعين، والمسيحيون رؤا أن الله موجود، يصبر على الظلم ولكنه لا يمكن أن ينسى اولاده، وانه يحول الشر الى خير وبركه لشعبه وكنيسته.

- **نسبة الملحدين فى مصر**

بحسب موقع «الحوار المتمدن» فقد زعم أن نسبة من لا يؤمنون بوجود الله فى مصر تصل الى ٣٪، وهذا ما اعلنته جامعة «ايسترن» ميتشجان الأمريكية مؤكده على نفس النسبة، اى ما يقرب من حوالى(٢ مليون ونصف ملحد)، معتبره أن هؤلاء من تجرؤا واعلنوا، ولذلك أعتبرت أن العدد مرشح للزيادة [٣٠]، وتتجية لهذا العدد ظهر لهم مجلة (الكترونية) باللغة العربية اسمها (I think) (أنا افكر) تدعو للالحاد ونقد جميع الأديان والتشكيك فى الوحى الالهى.

٣٠- قال الدكتور ماهر صموئيل استشاري الطب النفسي بجامعة القاهرة ، ان بعض استطلاعات الرأى أجرتها مراكز دراسات عالمية، أشارت إلى التغيرات التى يعيشها الشباب العربى هذه الأيام، حيث كشفت مؤسسة "بورسن مارستلير" بنيويورك أنه قبل الثورة كانت نسبة من يشكون فى القيم العقائدية صفر٪، بينما بعد الثورة وصلت نسبتهم ٣٧. ٪".

وكشف د.صموئيل أن عدد الملحدين فى مصر وصل إلى ٣٪..أى نحو مليونى ملحد، وفقًا لاستطلاع أجرته جامعة إيسترن ميتشيجان"الأمريكية، مشيرا الى إن مصر تصدرت الدول الأكثر تدّينا فى العالم فى ٢٠٠٩ بنسبة ١٠٠٪، وفقًا لاستطلاع معهد جالوب، بينما فى استطلاع آخر لنفس المعهد فى ٢٠١٢ وصلت نسبة التدين فى مصر إلى ٧٧٪..

خامساً: اسباب الإلحاد وجذوره

The Reasons of the Atheism

غالباً ما يكون الإلحاد نتيجة صدمة يتعرض لها الإنسان تفقده توازنه الفكرى، أو النفسي، أو الروحي فهو صدمة

(علمية – نفسية – روحية – عقلية – ذاتية)

١- صدمة علمية : Scientific shock

- بدأ الإلحاد يظهر وينتشر كظاهرة عالمية، ويأخذ موقعه كجزء من الخريطة العالمية، مع بدايات عصر النهضة (Renaissance)[٣١] فى اوروبا (القرن١٤- ١٧)، واختراع العالم الألماني (يوهان جوتنبرج Gutenberg) سنة ١٤٥٠م للطباعة بالحروف المتحركة، مع اكتشاف كثير من الحقائق العلمية، وتصحيح كثير من الحقائق الأخرى، ويبدو أنه قد بدأت نهضة جبارة في كل مجالات الحياة، الثقافية والمعرفية، والطبية والفنية، والجغرافية والعلمية، فتدفقت العلوم والمعارف، واُكتشفت كثير من الحقائق التى كان يجهلها الإنسان، مما جعله يُعظم العلم وينبهر بالمعرفة، فها هو بالعلم أستطاع أن يفسر كثير من الحقائق المجهولة وبدأ الإنسان يحتقر الفكر الدينى، وخاصة أن الكنيسة الغربية هاجمت العلماء وحاكمتهم وناصبت للعلم العداء، ووضعت العلم في مواجهة مع الدين، لذلك بدأت فكرة أن الدين هو من صنع الإنسان الجاهل الذى لم يجد تفسيراً لكثير من الظواهر فاخترع وهماً اسمه (الله) ليفسر به المجهول، وعندما عجز العلم عن تفسير كثير من الحقائق، التى هى أعلى منه، لم يعترف بعجزه ومحدوديه نطاقه، إنما اخترع وابتكر

٣١- Wikipedia (عصر النهضة Renaissance) من الفرنسية : Renaissance, وتعني "الولادة من جديد"; بالإيطالية: Rinascimento, من re- "إعادة" و nascere "أن يولد") هو حركة ثقافية امتدت تقريباً من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر, والمصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة, كما يدل مصطلح عصر النهضة على التيارات الثقافية و الفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن ١٤, حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين ١٥ و ١٦, ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا وإسبانيا وألمانيا وهولندا وانجلترا وإلى سائر اوروبا.

نظريات عن أصل الكون، واصل الإنسان، كنظرية "دارون" (الكائنات الحية خُلقت من لا شيء ووجدت نتيجة للمصادفة وان الطبيعه هي من اوجدت الكائنات الحية عن طريق الصدفة وان الكائنات الحية خلقت ووجدت من كائنات غير حية)، بالأضافة الى أن الأنجازات العلمية التى حققها الإنسان فى جميع ميادين الحياة، جعلته يشعر انه ليس فى احتياج لله (فهو يستطيع تحقيق كل شيء) مما ادى الى تراجع الدين وصار على هامش الحياة وفقد تأثيره، فتمرد الإنسان رافضاً وجود الله في الالحاد القديم، أو منكراً له ولحضور في الإلحاد الحديث، فالإلحاد عموماً يعتقد أن جوهر مشكلة الإنسان هو في عدم تطبيقه للمنهج العلمي والنظرة العلمية، فمنذ القديم تعلق الإنسان بامور غير مرئية فوقية (وجود الله، وجودالروح، الملائكة، الحياة بعد الموت) لم تستطع أن تحل للإنسان مشاكله، أو أن تجعل العالم أفضل، لذلك رفض كل ما هو روحي وإيماني وتمسك بما هو علمي تجريبي.

العلاقة بين العلم والإيمان:

أ-ما هو المقصود بالعلم

العلم هو: ملاحظة، تعريف، إستقصاء، تفسير نظري لظاهرة ما، فالعلم هو الطريقة التي يمكن للبشر من خلالها التعرف علي الطبيعة، من خلال الملاحظة والتخمين، فالعلم إذن هو مجرد أداة للمساعدة في الحصول على البيانات من خلال الأبحاث، هذه البيانات أو المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق البحث العلمي تحتاج من الباحث أن يفسرها ويجمعها بطريقة منطقية من أجل التوصل إلى تفسير معقول حول الظاهرة قيد البحث.

ب- من صفات المنهج العلمي:

+ منهج تجريبي:

فالمنهج العلمي هو منهج تجريبي خاضع للخطأ والصواب، وبمجرد أن نعرف الخطوات المتبعة في أى بحث علمي فإننا نفهم القيود التي قد تؤثر على النتيجة، الخطوة الأولى هي طرح السؤال الذي يبتغى جواباً، هذا سوف يحدد الهدف أو الغرض من البحث،الخطوة الثانية هي تصميم الأسلوب وتحديد الأدوات أو المعدات التي سيتم استخدامها لتوليد

البيانات ذات الصلة، الخطوة الثالثة هي جمع البيانات الناتجة عن البحث، ويعقب ذلك محاولة تفسير البيانات التي تم جمعها ومناقشة كل معنى يمكن استخلاصه من مثل هذا التفسير، ثم يجب أن يتم التوصل إلى نوع من الاستنتاج النهائي الذي قد يعقبه إختيار ما ينبغي عمله في الخطوة التالية عن طريق أبحاث أخري، في كل خطوة من هذه الخطوات هناك احتمالات للخطأ، إذا كان هناك خطأ في تصميم البحث يمكن أن تكون النتيجة خاطئة، إذا كان الأسلوب والمعدات المستخدمة لتوليد البيانات ليست مناسبة، فالبيانات التي يتم الحصول عليها غير صالحة، وحتى إن كانت البيانات دقيقة وصحيحة، فتفسير هذه البيانات يخضع لوجهات نظر مختلفة، على سبيل المثال، إذا كان هناك ١٠ علماء لتفسير هذه البيانات فقد نحصل على ما يصل إلى ١٠ تفسيرات مختلفة، وبالتالي نصل إلى ١٠ إستنتاجات مختلفة بشأن نتائج هذه التجربة.

ولنا مثالاً على الأسلوب العلمي وكيف يمكن أن يعطي نتائج خاطئة واستنتاجات خاطئة وهو ما نُشر في مجلة US News and World report في عام ١٩٨٦م، عن بعض البحوث العلمية بشأن الإطار الزمني اللازم لتطور الجنس البشري بحسب نظرية دارون، وأشارت أن الدراسات السابقة قدّرت هذا الإطار الزمني بحوالي ربع مليون سنة إلا أن الأبحاث الأخيرة في الثمانينات أثبتت أن هذا يمكن أن يكون أقصر من ذلك بكثير، حوالي مائة الف سنة فقط، نحن نتحدث هنا عن هامش خطأ يصل إلي ١٥٠٪، وفي الوقت نفسه، يقول علماء آخرون أن التطور هو عملية بطيئة للغاية وتتطلب ملايين السنين، هل هذا علم صحيح؟ ومن منهم نُصدّق؟ إن هذا يذكرني بما قاله أحد أساتذتنا في كلية الطب حينما حذّر الطلاب من وضع الثقة المطلقة في البحث العلمي قائلا: "في العلم حقائق اليوم قد يثبت خطؤها في الغد"، وكان يشير إلى حقيقة أن بعض الأبحاث الحالية قد تتعارض مع نتائج بعض البحوث الماضية.[٣٢]

٣٢ - من الإلحاد إلى المسيحية: شهادة من أستاذ بالجامعة - شهادة واختبار الدكتور اميل جبران ٢٠١١ "من الإلحاد إلى المسيحية: رحلة عودتي إلى الإيمان - الدكتور إميل جبران أستاذٌ فخري بجامعة جنوب كاليفورنيا للعلوم الصحية، وحاصل علي بكالوريس الطب والجراحة ودرجة الماجستير والدكتوراه من كلية الطب بجامعة الإسكندرية. ومجال تخصصه هو علم الأنسجة، الذي يدور حول التركيب الدقيق للخلايا والأنسجة وأعضاء جسم الإنسان. وقد درّس علم التشريح لمدة ٤٢ سنة في كليات الطب والعلوم الصحية

+ منهج مادي :

فالعلم منهجه، منهج مادي، من حيث مادة البحث، ومن حيث طريقة البحث، ومن حيث أسلوب البحث ووسائله، وبالتالي أيضاً نتائجه،لذلك فالعلم يبحث في الأمور المادية الحسية، ويهدف الي تحويل كل حدث الي وقائع قابلة وخاضعة للقياس المادي الحسي النظري الملموس، ومن هنا نجده يصطدم بعالم الروح، والظواهر التي تقع خارج نطاق المحسوس، وليس بمستطاع عقل الانسان أن يدركها، أو أن يتلمسها باليآت البحث المتاحة المعتادة، ولعل في مقدمة تلك الحقائق، الظواهر الغيبية ، التي تبقى لغزا ليس بمستطاع آلية البحث الموضوعة أن تصل الي حقيقتها، مهما بالغت في التجرد، والتعمق في البحث،والتفلسف في إيجاد النتائج، لذلك يصعب على العلم أن يبحث في خالق وواجد الأشياء، أي في أصل المادة والكون والإنسان، وبالتالي نراه ينزلق لإختراع أفتراضات علمية، ويحاول استنتاج أدلة بحثية مادية، ينتج بعد ذلك خطئها حتي علي المستوى العلمي.

ج-قيمة العلم

نحن لا ننكر دور العلم وأهميته على الصعيد الإنساني، ودوره في تقدم البشرية، بل ودوره على الصعيد الديني، فلقد استطاع العلم أن يسعى بنا نحو حقيقة الأشياء، والحقيقة تحرر الإنسان وتساعده على النضج الفكري، وبالتالي تقربه لله مصدر كل حقيقة،فتقدم العلم إنتزع عن الطبيعة صفة الإلوهة والطابع القدسي الذي وسمها بها الأقدمون لجهلهم ماهيتها وقوانينها، فالعديد من الظواهر التي كانت تُنسب الى قوات خفية وروحية ما هى في الواقع سوى تفاعلات طبيعية وكيمائية وبيولوجية، وليست الكواكب الهة، كما كانوا يظنون، بل هى أجسام تخضع لقوانين الطبيعة، كما أن العلم أعطانا صورة عن عظمة الكون وجماله، تفوق بكثير الصورة التي كانت عند القدماء، مما جعلنا نعظم الله وقدرته العجيبة والعظيمة في إبداع الكون، ولكن مع كل هذا يجب أن ندرك أن للعلم ميادينه التى يُسهم فيها، ولكن هناك ميادين أخرى يعجز العلم عن الوصول اليها، أو فحصها، فماذا عن الروح، وماذا عن الله، الذى ليس هو خاضع لقوانين العلم والمعرفة البشرية، فهو ليس شيء مادي حتى يفحصه العلم، وليس جزء من الكون حتى نطبق عليه نظريات الكون

وتفاعلاته، فالله روح، وهذا مجال الإيمان ويجب على العلم أن يُسهم من خلال الإيمان لا أن يأخذ مكانه، فيكون مساعداً للإيمان وليس عائقاً له، فلا يجب أن ننسى أن العلم دائماً يبحث فى ما صنع الله، وليس فى الله، لذلك هو دائماً يأخذ المنهج المادي البحت الذى يبحث فى قوانين الحياة، ولكن لا يجب أن يتعدى لتصل قوانينه المادية والتجريبية لصانع الحياة بنظامها وتكوينها وعلمها وقوانينها.[٣٣]

د-لا تناقض بين الإيمان والعلم

+ لأن العلم والإيمان يعملان على صعيدين مختلفين

فالعلم يهتم بربط حوادث الكون بعضها ببعض ولكنه لا يبحث فى ما هو أبعد من ذلك، أى أصل الكون والإنسان ومصيرهما ومعنى وجودهما لأن ذلك خارج عن نطاقه، فالعلم مثلاً يصف لنا المادة وتكوينها ونظامها وكيفية عملها وطريقة تطويعها لخدمة الإنسانية، ولكنه لا يبحث فى أصل المادة من أوجدها وكيف أوجدها، أمّا الإيمان فيعلمنا أن الله أوجد المادة ونظم عملها وقوانينها ومنها خلق الكون والإنسان وكل الكائنات، العلم يبحث في العلل الثانية، التي هى قوانين الكون ونظرياته، ولكن الإيمان يبحث في العلة الأولي، السبب الأولي، والتي هى خارجه عن الكون وليست نظرية من النظريات، لأن الله هو العلة الأولي التي ليس لها علة.

+ لأن الاختراعات الحديثة لا تنفى سلطة الله:

لأن الاختراعات البشرية الحديثة وسيطرة البشر المتزايدة على الطبيعة لا تنفى كما يدّعى البعض سلطة الله،إنما هى بالأحرى إشارة إلى هذه السلطة، ذلك لأن ما يتمتع به الإنسان من ابداع نابع من كون أن الله قد خُلقه على صورته، وجعله مشاركًا له إلي حد ما فى سلطته على الكون : «وَبَارَكَهُمُ اَللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا اَلأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ اَلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ اَلسَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى اَلأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٨)، فسلطة الإنسان على الكون مستمدّة من سلطة الله لذا

٣٣ - الله حياتنا - منشورات المكتبة البولسية

يجب أن تقوده إلى إلى التسبيح والشكر لمن وهبه إيّاها حبًا،هذا ما تفعله الكنيسة فى كلّ قداس إلهى عندما ترفع إلى الله كذبيحة شكر الخبز والخمر اللذين يمثلان ليس فقط الطبيعة ولكن الصناعة البشرية كلّها التى بواسطتها تمكّن الإنسان من إخراج النبات من الأرض وتحويل القمح والعنب إلى خبز وخمر [٣٤]

هـ - تكامل العلم والإيمان

فالعلم والإيمان ليسا نقيضين الواحد ضد الآخر، وليسا أيضا في علاقة انصهار الواحد بالآخر، بل هما إتجاهان اساسيان في الحياة الإنسانية يخدمان بهدفهما المشترك الانسان ومسيرته الحياتية، العلم يلزم أن يكون له أهداف واضحة نهائية وهي محاولة فهم العالم والبيئة التي يعيش فيهما الإنسان وكذلك الشخص نفسه من أجل تنظيم وتطوير وتحسين معيشته على هذه الارض ضمن هذا الكون الفسيح، اذاً العلم ليس محاولة اكتساب المعلومة من أجل المعرفة فقط بل هو الحصول على المعلومة التي تحقق حياة أفضل وأحسن للإنسان بواسطة تطوير المقومات والبيئة التي فيها يتمكن الكائن البشري من أن يحقق ذاته وكماله الشخصي والجماعي، بمعنى أن العلم هدفه الإنسان وتطويره، هنا نأتي الى مفهوم الإيمان المسيحي نفسه الذي ليس له من هدف الإ تحقيق الصورة الكاملة للحياة الإنسانية، الهدف في الايمان اذاً هو ايضا الكائن البشري وتطويره الانساني، الالتقاء بين العلم والايمان يكون في هذه النقطة بالذات، اي في الأهداف التي كلاهما يسعيان لها وهي الانسان وتحقيق صورة كاملة له في العالم، وتطوير عالمه وبيئته من اجل أن يعيش ويتنعم به.

و-العلم يُدعم الإيمان

+ برغم إختلاف ميدان العلم عن ميدان الإيمان، ولكن كثيراً ما جاء العلم ليدعم ويخدم الإيمان، فعلى سبيل المثال ، فإن أعمال الرصد الفلكي تشير إلى أن الكون لم يكن دائماً موجوداً، بل وُجد في وقت ما من لا شيء، فضلاً عن ذلك، فإن سجل الأحافير -(الأحفور «fossil») : بقايا حيوان أو نبات من عصر جيولوجي سالف متحجرة في أديم الأرض)-،

٣٤ - كوستي بندلي - مدخل إلى العقيدة المسيحية -- منشورات النور

الذي يعتبره العديد من أنصار نظرية التطور من أقوى البراهين الداعمة لنظريتهم، هو، في الواقع، من أهم نقاط ضعفهم، فبينما يوجد هناك الكثير من الأنواع الأحيائية المنقرضة التي يمكن رؤيتها في سجل الأحافير، إلا أنه ليس هناك من إثبات، حتى بشهادة التطوّريين أنفسهم، على وجود أشكال حياة انتقالية تربط بين هذه الأنواع، ولذا فإن سجل الأحافير لم يدعم نظرية التطور بتقديم الإثبات على التغييرات التدريجية للأنواع الأحيائية وانتقالها من نوع لآخر، وعلى العكس، فهناك أنواع جديدة تظهر على سجل الأحافير بشكل مفاجئ ومتكامل، ومجمل القول، إن الإكتشافات العلمية، بعيداً عن تمكنها من إثبات عدم وجود الله، فإنها، بالمقابل، جعلت الإيمان بوجود الله أكثر مصداقية، وكلما اكتشف العلم مدى تشعب وتعقيد الخليقة، كلما أصبح من الأصعب التصديق بأن كل ذلك حصل بالصدفة، وكمثال على ذلك، فقد اكتشف العلم أن خلية واحدة من (DNA)، بإمكانها أن تحتوي على قدر من المعلومات يساوي ما يحتويه مجلد كامل من إحدى الموسوعات، وما من أحد يجد مجلداً من موسوعة ويفترض أن مجرد قوى وعناصر عشوائية هي التي أوجدته بالصدفة، لا شك أن إستنتاجاً كهذا يُرفض حالاً على اعتبار أنه غير قابل للتصديق بتاتاً، لذلك فالإكتشافات العلمية الحديثة أظهرت أن الإقتناع بوجود الله لا يحتاج إلى إيمان بالقدر الذي يحتاجه الإقتناع بالإلحاد.[٣٥]

٢-صدمة عقلية : intellectual shock

تعرض العقل البشرى للتغييب والتهميش لفترات طويلة على مدار تاريخ البشرية وخاصة فى العصور الوسطى فى أوروبا ولكن حينما تدفقت العلوم والمعارف، تحرر العقل من القيود والحدود التى قيدته وحدت من قدراته، وسُمى عصر النهضة بعصر العقل، ،ولكن يبدو أن رد فعل العقل كان عنيفاً جداً وقوياً وفي الإتجاه المضاد، وصارت العقلانية هى شعار الإنسان الجديد، والمادية هى لغة العصر الجديد، لدرجه أنه اصبح لدى الكثيرين هو المقياس الوحيد للحكم على صحه وجود الإشياء من عدمها، وأعتمد الإنسان المنهج العقلي الذى لا يصدق الإ ما(يراه أو يسمعه أو يحسه أو يلمسه..) فلا يصدق الإ ما يراه بعينيه ويلمسه بيديه

٣٥ - لمطران اميل شمعون نونا - العلم والايمان - ايبارشية الموصل الكلدانية www.chaldeanmos.com

ويحسه بمشاعره، فالملحد لا يرى إلا ما تقع عليه حواسه، ولا يقبل إلا ما يدركه عقله إدراكاً مباشراً، ولما كان الله بطبيعته غير مرئي وغير منظور وفوق العقل المحدود ولا يخضع للمقاييس البشرية والحواس الضعيفة القاصرة، أصطدمت حقيقة وجود الله بالمنهج العقلي المادي، فانكره العقل وأعتبر وجوده وهماً وخيالاً، وأنكر حقيقة وجود السماء، ولم يعط إهتماماً بالحياة الأخرى (لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت).

العلاقة بين العقل والإيمان

أ- في البداية وقبل كل شيء يجب أن نقرر ونؤكد حقيقة أن «نقد الإيمان بواسطة العقل عمل غير علمي»[٣٦]

والسبب في ذلك أن البرهان على مسألة من مسائل الإيمان، بالإثبات أو النفي، سوف يخرجها بالضرورة من المحيط الفاعل لمصطلح «الإيمان» إلى دائرة أخرى مختلفة تماماً، «فالإيمان» لا يتعلق إلا بغير المرئي وغير الملموس وغير المحسوس وما هو وراء الطبيعة ولا يخضع لمعايير التجربة وبراهين البحث الرياضي والعلمي، فما أمكننا البرهان عليه بالإثبات أو النفي سوف يرقى إلى مرتبة مختلفة تماماً لمرتبة الإيمان، فنحن لا نقول بأننا «نؤمن» بأن الشمس تشرق من المشرق مثلاً، ولا نقول بأننا «نؤمن» بأن الأرض تمتلك جاذبية، ولا نقول بأننا «نؤمن» بأن مجموع عددين هو ناتج جمعهما، ولكننا «نجزم» بأن الشمس سوف تشرق غداً وبعد شهر وبعد قرن من المشرق، وأن الأشياء تسقط على الأرض لا محالة، وأن مجموع أي عددين هو ناتج جمعهما، ولكننا في المقابل نقول بأننا «نؤمن «بالحياة بعد الموت، أو أننا «نؤمن» بالملائكة، أو نؤمن بوجود الله...، وإلى آخر ما يندرج تحت مواضيع الإيمان، والسبب في استخدامنا لمصطلح «الإيمان» هنا هو عدم الاستطاعة على البرهنة العلمية والعقلية، بإستخدام المناهج والبراهين التى للعلوم الحديثة، على مثل هذه المواضيع، ولهذا السبب هي موضوع «إيمان»، ولذلك نقد الإيمان بواسطة العقل هو عمل غير علمي.

٣٦- كمال غبريال، كتاب: الأقباط والليبرالية

ب- وكما أن نقد الإيمان بواسطة العقل غير علمي، فكذلك فإن تطبيق المنهج العقلي على الله غير منطقي ولا عملي، فالله لا يخضع للمنهج العقلي، ولا يجب أن يكون العقل هو مقياس الإستدلال على وجود الله أو عدم وجوده، لأن العقل أصغر وأضعف وأقل من أن يدرك حقيقة الله، لأنه بالرغم من أن العقل هو ميزة الإنسانية، وهو ما يحكم على الخطأ والصواب، ولكن العقل محدود والله غير محدود، فكيف يكون المحدود مقياس للامحدود، كيف للمحدود أن يدرك اللامحدود أو يكون مقياس له، هل يصلح أن نستخدم الترمومتر الذى نقيس به درجة حرارة الجو، لقياس درجة حرارة الإنسان، أو هل يصلح أن نستخدم الميزان الذى يزن الإنسان أن نستخدمه للغلال، هكذا لا يصلح العقل كمقياس لله، فالعقل محدود ومحصور داخل الكون، فالكون هو مجال عمل العقل،(ما هو مرئى ومنظور ومحسوس)، ولكن خارج دائرة الكون يعجز العقل، لأن امور الله فوق العقل وليس ضد العقل، العقل مادي وجزء من هذا الكون المادي، فهو يختص بالأمور المادية فقط، هذا نطاق عمله، اما الله فهو روح وهو من خلق العقل وأبدع الكون،

يقول جان دانيالو (ليس الله ضمن حدود الادراك، لانه هو الذى يكون الادراك)

يوحنا الدمشقى (الإله لا يُحد ولا يُدرك، الشيء الوحيد الذى ندركه أنه لا يُحد ولا يُدرك)

المفكر واللاهوتى بول أفدوكيموف (الله وحده هو مقياس الحقيقة، أنه وحده حجة كيانه)

ثم أن العقل إذا احتوى الله وأمتكله، فإذن ليس هذا هو الله، (الهاً يمكن ادراكه لا يمكن أن يكون الهاً)

نعم يمكننا أن نستدل على وجود الله بالعقل، من الطبيعة والكون والإنسان.... الخ، ولكن لا يمكن للعقل أن يُدرك طبيعة الله أو يكون مقياساً لله.[٣٧]

٣٧ - كوستى بندلى - مدخل الي العقيدة المسيحية

ج- على المستوى المنطقي والواقعي، إذا كان العقل الذى هو جزء من هذا الكون، نراه يقف عاجزاً ضعيفاً غير مدركاً لكثير من حقائق هذا الكون، - مجال عمله -، فكيف أجعله مقياساً لله ؟! فالكون ملىء بكثير من الحقائق التى يقف أمامها العقل مندهشاً ومشدوداً ومذهولاً، حقاً يمكن للإنسان أن يدرك هذه الحقائق ويصيغها كقوانين ولكنه لا يدرك كيف تعمل ؟ وكيف بدأت ؟ وكيف تعمل هذه القوانين بطريقة آلية ومنتظمة ودقيقة عبر ملايين السنين ؟! فالكون لغز أمام العقل، وعندما ينكشف اللغز يزداد الإنسان تحيراً ويمتلىء دهشةً ويدرك عندها كيف أنه عاجز أمام كونه الذي هو جزء لا يتجزء منه، فهو سر أيضاً، ثم الأمر الأصعب بل والمحير أيضاً بل والعجيب جداً والذي يصطدم أيضاً بكبرياء العقل الإنساني ويطيح بكل آماله في التسّيد والسيطرة، هو وقوف العقل الإنساني عن إدراك حقيقة ذاته، فالإنسان سر غامض في كثير من الإحيان ليس بالنسبة للآخرين، بل ولنفسه أيضاً، هذا علي المستوى المنطقي، أما على المستوى التشريحي، فالأجهزة داخل الإنسان في تركيبها وتشريحها وكيفية عملها ثم تنظيمها وإنسجامها هي حقيقة مذهله حقاً، لا يسع الإنسان الاّ أن يقف أمامها متعجباً ومتأملاً،، وأيضاً علي المستوي النفسي، فالنفس الإنسانية باحساسيها ومشاعرها وغرائزها هي لغز أيضاً وسر عجيب، الإنسان في مجمله سر، وهذا راجع ليس فقط كما يعتقد البعض بسبب قصور الإنسان في إدراك ذاته، ولكنه بسبب أن هذا الإنسان هو خليقة الله، فلا يملك سره سوى الله، وعلى عكس ما يظن هؤلاء ،فكلما أكتشفنا أسرار الإنسان والكون والحياة، كلما إزددنا إيماناً بعظمة الله وإيقاناً بوجوده.

د- من الجهل ان نحيا بمبدأ أننا لا نؤمن بوجود الإ ما نراه فقط،وأن ما ندركه بحواسنا هو الصحيح والحقيقي والموجود، وما لا نراه غير موجود، فهذا مبدأ غير واقعي وغير علمي أيضاً، لأن ما يراه الإنسان هو جزء ضئيل وبسيط من الحقيقة، وهناك اشياء كثيرة فى الكون لا نراها ولا نسمعها ولا نحسها ولكنها موجودة، فحواس الإنسان ضعيفة وقاصرة، بل وفى بعض الأحيان خادعة وكاذبة ومضلله، فكيف نجعلها مقياس لوجود الله أو عدم وجوده.. فعلى سبيل المثال،

البصر.. الرؤية : الإنسان بصره محدود لا يرى إلا فى حدود مكونات الضوء الأبيض (الأحمر، البرتقالى، الأصفر، الأخضر، الأزرق، البنفسجى، النيلى) الوان الطيف السبعة، ولكن هناك الاشعة تحت الحمراء، الأشعة فوق البنفسجية، اشعة جاما، الاشعة السنية، الموجات الصوتية واشعاعات وذبذبات لا يرها ولا يدركها (ويأتى الراديو، والتلفزيون، والموبايل، النت...) يلتقطت هذه الموجات فنرى الاشخاص، ونسمع الأصوات، مئات الاشعة حولك، لا تراها ولا تدركها، ولكنها موجودة لا يمكن أن تنكرها لمجرد أنك لا تراها، هناك امور خادعة، تبدو على خلاف الحقيقة مثل ظاهرة انكسار الاجسام فى المياة، أو مثل ظاهرة السراب فى الصحراء، هذا مثال لحاسة واحدة فقط، وما ينطبق عليها ينطبق على باقى الحواس، لذلك من الجهل أن أعتنق مبدأ اننى لا أؤمن الا بما أراه، فهذا مبدأ غير علمى، أو منطقي، فالحواس قاصرة، ضعيفة، محدودة، بل وخادعة، فلا يصح أن تكون مقياساً لحقيقة الأشياء، فكيف تكون مقياساً لحقيقة وجود الله.

٣- صدمة ذاتية : self shock

تعود جذور الإلحاد المعاصر إلى النزعة الإنسانية التي فجرها عصر النهضة حيث أصبح الإنسان مركز الثقل بعد أن أزاح الله نقطة الارتكاز في حضارة القرون الوسطى، وهى تلك النزعة القديمة التى اسقطت آدم، فلماذا لا يكون الإنسان الهاً لنفسه (سيداً، مرجعاً، متسلطاً) بلا (مرجع، موّجه، مرشد)، فلا حاجه لوجود الله، فالإنسان هو اله الإنسان، بالتالى بدأت هذه الحركة ترى في وجود الله تهديد لوجود الإنسان، فإما أن يبقي الله فينتهى الإنسان، وإما أن تموت فكرة الله فيحيا الإنسان، لذلك فان كان الله موجوداً فليبق في سمائه وليترك الأنسان الهاً لهذا الكون، قال الشاعر الفرنسي بريفير : «ابانا الذي في السموات ابق فيها» فالاعتقاد بوجود الله يلغي كرامة وسلطان الإنسان علي الارض.

يقول أ.حلمي القمص يعقوب في كتابه (رحلة إلى قلب الإلحاد) إن لسان حال الالحاد المعاصر هو إن كان الانسان ألهاً، فلا يحق لله ان يوجد، قال «فويرباخ»: ان نقطة التحول

الكبري في التاريخ ستكون في اللحظة التي يُدرك فيها الانسان أن الاله الوحيد هو الانسان نفسه «اي ان الإنسان هو اله الإنسان، وقال «كارل ماركس»: كل كائن لن يعتبر نفسه مستقلاً إلا اذا كان مكتفياً بذاته ولن يكون مكتفياً بذاته إلا إذا كان هو مصدر وجوده، أى أن الإنسان الذي يعيش من فضل غيره يشعر بنفسه انه كائناً تابعاً،وادعي «ماركس»: أن الإنسان الذي يشعر أن الله هو الذي خلقه، وهو الذي يحفظ حياته،هو انسان تابع وليس مستقلاً ولذلك دعا لنبذ الدين قائلاً أن نقد الدين يخرج الانسان من أوهامه، وادعي ماركس: أن الإيمان بالله يعني هدم قيمة الإنسان وقدره فقال «أن الايمان بالله يقتضي الأعتراف بعدم قيمة الانسان، اذاً كان لأبد من الاستغناء عن الله لانقاذ الانسان ولخص ماركس فلسفتة الالحادية في قوله «ان الالحاد هو انكار الله وبهذا الانكار يؤكد وجود الانسان»[٣٨] ..... وقد أنحصر الإلحاد المعاصر في مظهرين أساسيين:

الماركسية والوجودية الملحدة، وهما يعبران عن نظرة الإنسان لله

+ الماركسية والتى أدّعت أن :

- فكرة الله ليست الا تصميم إنساني، وهذا الوهم ناتج عن البؤس الإنساني، والحاجات النفسية
- هذه الفكرة (فكرة الإله) والتي نشأت لتعالج بؤس الإنسان، تحرمه من الدافع للخروج من بؤسه، إذ تعده بملكوت خيالي للهروب من بؤسه، فيهرب من واقعه ويرضي ببؤسه، منتظراً ملكوتاً آخر
- الاعتراف بالله هو شكل من أشكال العبودية أو مظهر من مظاهر فقدان الإنسان لنفسه.

+ الوجودية الملحدة :

يرفض سارتر زعيم الوجودية، وجود الله، لأن في نظره وجود الله يتعارض كلياً مع الوجود الإنساني، فالإنسان لا يمكن أن يكون حرًا، خلاّقًا، وبالتالي موجوداً بالفعل، إلا إذا كان لا مصدر له ولا مرجع، بنظرهم، إما أن يكون الله موجوداً والإنسان غير موجود،

٣٨ - أ. حلمي القمص يعقوب - كتاب رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الثاني: ثمار الإلحاد -

أو أن الإنسان موجود والله غير موجود، لذا يجب، حسب رأيهم، أن ينكِر الله ليوجد الإنسان.[٣٩]

لذلك قامت الحركة الإنسانية (humanism) وهى تهدف الى تكوين مجتمع خال من الله، الإنسان وحده يكفى، ولا حاجه لوجود الله، وإن وجد فلا مانع بشرط أن يبقي خارج عن دائرة الكون والحياة (أبانا الذى فى السوات أبقى فى سماءك)، وبالتالى بدأت هذه الحركة تدعو الى تحرر المجتمعات (المجتمع أو الأسرة أو الفرد) من سيطرة الأديان.

العلاقة بين الله و الإنسان :

أ- فكرة وجود الله ليست فكرة وهمية اخترعها الإنسان ليفسر بها المجهول، وليست إنعكاس للواقع الإنساني أو أماني الإنسان أو بسبب حاجته النفسية، ولكن في الحقيقة فالإيمان العام بوجود الله ناتج من احساس الإنسان بمحدوديته ومحدوديه عالمه الإنساني، ففي داخل الإنسان عطش لا نهائي وغير متناه الي المطلق والأبدي، الي الكامل، وهذه الرغبة والإشتياق الي الأبدي، ليست مجرد رغبة طارئة أو عابرة أو فردية، حتي نقول عنها انها وهم، ولكنها رغبة عميقة متأصلة في كيان كل إنسان مهما كان، فهى متأصلة حتى في كيان الذين ينكرون وجود المطلق وغير المتناهي،، فالإنسان يفتش عن اللامتناهي ويسعى إليه حتى ولو كان لا يعي ذلك، ولو كان يحارب فكرة اللامتناهي، طالما هو إنسان، فهو دائماً يسعى ما هو أفضل، إلى حقيقة كاملة، إلى عدالة كاملة، إلى سعادة كاملة، إلى لذة كاملة، إلى شهرة كاملة، طالما هو دوماً غير راض عن واقعه وحالم بشيء أفضل، طالما هو محاول دوماً وبدون انقطاع أن ينطلق من واقع لا يرضيه إلى واقع آخر، طالما هو قلق حتى في وسط لذته وسعادته، وبكلمة واحدة، طالما الإنسان إنسان، فمهما كانت نظرياته ومهما كان شعوره السطحي، لأبد أن تكون كامنة فيه تلك الإرادة العميقة للخير الأسمى، ليست هذه الرغبة إذاً هوى عابراً أو نزوة فردية، إنها جوهرية، أساسية كالجوع والعطش، كالحاجات البيولوجية العميقة، فكيف تكون رغبة كهذه فارغة، جوفاء، لا يقابلها شيء

٣٩- كوستي بندلي - الله والفكر البشري

في الواقع؟ فكل رغبة طبيعية تجد ما يقابلها، فالرغبة في الطعام مثلاً يقابلها وجود الطعام والعطش يقابله الماء وغريزة الطيور التي تدفعها في الشتاء للهجرة إلى بلاد حارة يقابلها وجود هذه البلاد بالفعل، فإذا كانت الميول الطبيعية تجد ما يقابلها في الكون، فهل يعقل أن يكون الإنسان وحده، مع أنه قمة الطبيعة وأكمل الكائنات، كائنا تقوده رغبة لا مبرر لوجودها ولا معنى؟ من المنطق أن نعتقد بالأحرى أن هذا الميل الذي لا حد له متجه إلى كائن غير محدود يستطيع وحده أن يلبيه، كما أن القالب يفترض وجود شيء يملأ فراغه، كذلك فراغ الإنسان الذي لا حد له يفترض وجود ملء لا حد له، كما أن المد يفترض وجود القمر الذي يجتذب مياه البحر إليه، ولو كان القمر مختفياً وراء السحب، كذلك «مدّ النفوس» في سعيها المتواصل إلى المطلق يستقطبه الله ولو أحتجب الله عن نظرنا وإدراكنا، الله قطب إرادتنا العميقة، كما أنشدت المزامير: «سأشبع إذا ظهر لي مجدك»، وكما قال القديس أوغسطينوس «يا رب، لقد خلقنا متجهين إليك ولذلك لن تجد قلوبنا راحة إلا إذا استقرت فيك».[٤٠]

ب- إذا كان بعض المسيحيين في بعض العصور قد تأثروا بالنزعات القائمة في عصرهم، من الأفلاطونية والمانية، وفهموا الدين والتدين كهروب من الواقع والإلتزام الإنساني وحاجات الإنسان وتقدم ورقيّ البشرية، وإذا كان البعض قام بإستغلال الدين من أجل مصالحه الشخصية حتى لو كان ذلك بتثبيت الظلم والإستغلال، فلا يجوز أن نضع ذلك على عاتق وكاهل المسيحية نفسها، فالديانة المسيحية، في تعليمها تُشيد بقيمة الإنسان، المخلوق على صورة الله، وتنادي بحرية الإنسان الأساسية، وبالمساواة بين جميع الناس، وتعلن قيمة المرأة، وشرف الحب الإنساني، وتؤكد قيمة الجسد الإنساني، والعمل البشري، إن أخلاقيات المسيحية ومبادئها تشجع الشعور بالمسئولية والضمير المهني، وتحث على محبة جميع الناس، فملكوت الله الذي يبشر به المسيحيون ليس محصوراً في العالم الآخر، بل يبدأ منذ الآن علي الأرض، فالسيد المسيح شفى المرضى وأشبع الجياع، فالديانة الحقيقية التي تُرضي الله تتطلب

٤٠ - كوستي بندلي -السبل الي الله -منشورات النور

توطيد العدل ومحبة القريب الحقيقية، وبالرغم من أن المسيحية ليست أيدلوجية، ولا فلسفة إجتماعية إقتصادية ، إلاّ إنها تُغير قلب الإنسان، وتعطي حياته قيمة أبدية، وتحثه على أن يعمل كإنسان على بناء عالم ومجتمع أفضل، لذلك لا يجوز أن نقول أن المسيحية تحطّ من عزم الإنسان، أو أنها سبب التأخير والشقاء والمظالم، او أنها تحثنا على الهروب من الواقع رجاءً في المستقبل الأبدي.[٤١]

ج- علاقة الله بالإنسان عبر التاريخ وفي كثير من الأوقات أخذت صورتين ومظهرين مختلفين

-الصورة الأولى..... فهناك من جعل وجود الله يضغى على وجود الإنسان أو يلغية أو علي الأقل يجعل وجوده بلا فاعلية أو قيمة أو هدف، وهذه الصورة نابعة من خلفية خاطئة وأفكار مشوشة عن سبب خلق الله للإنسان وهدف وجوده ودوره في الكون والحياة، وقد ترجع هذه الأفكار المغلوطة الي الفلسفة اليونانية الأفلاطونية التي كانت ترى في المادة شراً والوجود في العالم هو بسبب شر الإنسان، فالمادة والعالم والإنسان شر،، فالله من وجهة نظرهم إنما خلق الإنسان ليستعبده، وحتى عندما خلقه لم يخلقه بنفسه وإنما أوجد كائن وسيط ليخلق العالم بواسطته (الآريوسية)، فالإنسان في وضع العبد الذي لا قيمة له بدون سيده، والإنسان ليس حراً في الحياة ولكنه مصّير ومُجبر لمصير معين، فالقضاء والقدر يتحكم في حياته، وبالتالي لا دور ولا هدف للإنسان في الحياة سوى إرضاء الله وإتقاء غضبه، والله بدوره يراقب الإنسان ويحسب أخطاءه ويعاقبه في دنياه ويبتليه بامراض وأوجاع وأتعاب والآم، وأيضاً في الآخرة ينتظره عذاب اليم وجهنم وبئس المصير، وهذا الأمر جعل الإنسان يحيا في خوف، بلا هدف في حياته الأرضية وبلا رجاء في حياته الأبدية، يرى في الله اله مرعب مخيف مُذل، يقيد الحريات ويميت الإبداع، فالوصية قيد والدين حد والله ظالم لا يعرف معنى الحب ولا طريق العدالة، إنما يذل الإنسان ويفرغ الوجود الإنساني من معناه وهدفه وقيمته.

٤١ - الله حياتنا - منشورات المكتبة البوليسية ص ٤٣

- الصورة الثانية.....هي صورة عكس وضد الصورة الأولي وقد تكون رد فعل مباشر لها، وهى ترى أن الإنسان هو كل شيء، فهو ليس من صُنع الله، ولم يخلقه الله، والكون أيضاً وُجد بالصدفة وعشوائياً، فلا إله للكون أو الإنسان، للإنسان هو خالق الإنسان، يتحكم في مصير نفسه، مسئول عن تصرفاته، حراً بلا قيود أو حدود، يريد ويفعل ما يشاء، فالوجود الإلهي هو وجود زائد عن الحاجة، ولا يوجد خلائق روحية أو حياة أبدية، وهذا الفكر شيطاني وليس حديثاً، نراه في حديث الشيطان مع آدم وحواء عندما حاول تشوية صورة الله وكأنه ينافس الإنسان ويخشى منه أن يكون إلهاً مثله، فمنعه أن يأكل من الشجرة فيحيا للأبد ،لذلك رفض آدم الوجود الإلهي وأراد الإستقلال الذاتي، والخروج من دائرة الحضور الإلهي، ظناً منه أن الله ينافسه الوجود، لذلك فليحيا الإنسان ولتمت فكرة وجود الله، هكذا أنكر البعض وجوده، والبعض الآخر لم يهتم بالأمر كثيراً، فحتى إن كان موجوداً ولكنه بلا تأثير في العالم أو حياة الناس، فهو مجرد فكرة عاطلة بلا ثمر أو عمل أو فاعلية، فليبق في سماءه – إن وُجد – وليترك الإنسان في أرضه.

ولكن الصورة الحقيقية للعلاقة بين الله والإنسان في المسيحية مختلفة تماماً عن هاتين الصورتين، اللتين لا تعبران عن العلاقة الصحيحة والسليمة والحقيقية بين الله والإنسان، فالله ليس ضد الإنسان أو منافس

ومصارع له، ولا يمكن أن يكون وجوده مهدداً لوجود الإنسان، والله لم يخلقه ليذله أو يحطمه أو يستعبده، فهذه صورة مشوهة وخاطئة عن الله، بل على العكس فالمسيحية تقدم لنا صورة مختلفة عن الله، تقدم لنا التى الهاً محباً رحيما متواضعاً، يعضد ويؤكد وجود الإنسان، يحمل أتعابه، يخفف أمراضه، يعالج ضعفاته، يسدد احتياجاته، وفي النهاية يدعوه لكي يشاركه مجده الآبدي، فهو الهاً يعطى ولا يأخذ، يهب ولا يطلب، ينصح ويشجع ويعد، لذلك نرى تفاصيل الإيمان المسيحي تسير في هذا الإتجاه، تؤكد هذا المعنى، ففي المسيحية فقط نرى إلانسان هو شغل الله الشاغل، وإهتمام الله الدائم، حتى قبل أن يخلقه، فهو موضوع حبه، حينما كان الإنسان مجرد فكرة فى عقل الله، ومسرة فى قلبه، ثم فى زمن معين خلقه، وأظهره للوجود، فإلانسان هو هدف الله منذ البداية، فعلى الرغم من أن الله

ليس فى احتياج للإنسان - (بل العكس الإنسان هو الذى فى احتياج لله، كما نقول فى القداس الغريغوري «لم تكن انت محتاج الى عبوديتى بل أنا المحتاج الى ربوبيتك») - ولكن الله فى محبته الأزلية الأبدية، جعل الإنسان محور اهتمامه وحبه، فاوجده من العدم، ووهبه العقل، وخلقه على صورته ومثاله، وعندما سقط فى الخطية لم يتركه أو يتخلّى عنه، ولكن أعطاه وعد الخلاص، وبدات مرحلة جديدة فى علاقة الله بالانسان، مرحلة تدبير خلاص الإنسان وتهيئة البشرية لقبوله، فاختار شعباً من خلال ابراهيم أبو العبرانيين، ثم أعطاه ناموساً من خلال موسى النبى، وأرسل الآباء والأنبياء، وفى النهاية جاء متجسداً، ومخلصاً، وعلى الصليب فداه وجدده، نازعاً شوكة الموت، ومجدداً طبيعته الفاسدة، ثم سكن فيه بروحه القدوس،، واهباً أياه أن يتذوق ملكوته من خلال كنيسته، ثم أعلن أنه سيأتى ليأخذه ليحيا الى الأبد فى أورشليم السمائية، هكذا هدف الإيمان بكل تفاصيله هو الإنسان، حياة الإنسان، خير الإنسان، فرح الإنسان، أبدية الإنسان، فكل العقائد المسيحية تصبُ فى مصلحة الإنسان، ولأجل الإنسان، بل العالم كله لأجل الإنسان،

فالانسان محور عمل الله منذ الأزل (حينما كان فكرة في عقله ومسرة فى قلبه)،ومحور أهتمامه فى الزمن (حينما خلقه ثم جدده ثم سكن فى داخله)،ومحور إهتمامه الى الأبد (حينما سيأتى ليأخذه حيث مجده ومسكنه وملائكته).

هكذا نرى الله فى المسيحية عبر اعلاناتها وتاريخيها الهاً قريباً من الإنسان وله علاقة بالعالم الإنساني الذى يحيا فيه، وليس منفصل عنه، بل مهتم ومطّلع وفاعل ومتحرك دائماً لنجدته وإنقاذه وخلاصه مهما كان الثمن، ثم إشراكه في الحياة الأبدية حيث المجد الأبدي، فهو يعطى الوجود ثم يحافظ عليه ثم يتعهد به حتى يورثه ليس الوجود الزمني بل الأبدي أيضاً.[٤٢]

د- الله لا يسعى للحد من حرية الانسان، بل وهبه حرية الإرادة للدرجة التي يستطيع فيها أن يرفض وجود الله في حياته، ويجدف على إسمه المبارك، والله لن يجبر أحد قط على دخول ملكوته،

٤٢- القس ابراهيم القمص عازر - مدخل الي الإيمان المسيحي

ويقول القمص تادرس يعقوب: «الله ليس عدو لحرية الإنسان كما كرَّر الماركسون، ولا يقوم وجوده على عجز الانسان وذله، إنما خلق الإنسان على صورته ليقبل خالقه صديقًا له، نرى الله يجري وراء الإنسان ليضمه إليه لا ليحطمه، ويرفعه إلى ما فوق الحياة الزمنية، حتى بعد السقوط سمع السيد المسيح كلمة الله يقول «لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» (يو ١٥: ١٥).

وجود الله لا يقوم على إهدار حياة الإنسان وكرامته، إنما نزل الله إلينا لكي يرفعنا إليه، فما يحمله الملحدون المعاصرون من شوق نحو الألوهية إنما هو عطش داخلي نحو الأبدية يقوم خلال الصورة التي تمتع بها الإنسان دون سائر الخليقة الأرضية، وكما يقول كوستي بندلي: «أماني الإنسان اللامحدودة هي في الإنسان صورة الله غير المحدود الذي يدعوا إلى مشاركته حياته «لقد ظن كارل ماركس أن يقيم من نفسه إلهًا لنفسه بإنكاره وجود الله، ولم يدرك أن ما في داخله من شوق نحو الألوهية إنما هو ثمرة خلقه على صورة الله، وإن كانت قد انحرفت في إتجاهاتها»

وأحد العائدين للإيمان من الشيوعية، عندما سُئل: ما أكثر موقف تأثرت به وقادك للإيمان بالمسيح؟ أجاب:

موقف يسوع مع تلميذي عمواس، إذ لم يرد أن يقحم نفسه عليهما، فلم يدخل البيت إلاَّ بعد أن ألزماه بذلك، فالسيد المسيح لة المجد لا يفرض نفسه على أحد بالقوة، إنما الشيوعيون هم الذين لا يكفون عن فرض مبادئهم بالقوة، وذلك من خلال الضغط والإلحاح عبر المدرسين بالمدارس، وفي الإذاعة والتليفزيون والسينما والاجتماعات والرحلات والدراسات، حتى أن المؤمنين داخل السجون كانوا يتعرضون لعملية غسل المُخ، فلمدة سبعة عشر ساعة يوميًا يظلون يذيعون عليهم عبارات بعينها: «الشيوعية حسنة.. الشيوعية حسنة.. الشيوعية حسنة.. المسيحية سخيفة.. المسيحية سخيفة.. المسيحية

سخيفة.. ليس من يحبكم فيما بعد.. ليس من يحبكم فيما بعد.. ليس من يحبكم فيما بعد.. فإستسلم.. إستسلم.. إستسلم »[٤٣]

٤- صدمة روحية : spiritual shock

من الملاحظ أن الإلحاد ليس حديثاً، فهو قديم، ولكن ما يحدث هو موجات إلحادية تظهر ثم تختفى ثم تظهر مرة أخرى، وهى دائماً ما تظهر فى فترات الضغط الديني، لذلك بدأ الإلحاد كظاهرة عالمية فى العصور الوسطى حينما سيطرت الكنيسة الغربية على السلطة الزمنية، وتورطت فى الصراعات والحروب، فصار الخروج على الدولة، هو خروج على الدين، وكان العقاب يتم باسم الدين، لذلك قامت الحروب الصليبية باسم وبايعاز من رجال الدين وباسم الدين، ثم جاء الصراع المرير بين البروتستانت والكاثوليك الذى راح ضحيته الآف الضحايا،،فتعثر الناس ورفضوا الدين، واعتبروه سبباً فى الحروب والنزاعات،حتى ما نعيشه الآن من حرب طاحنة بين الأسرائليين والفلسطنيين، هى حرب دينية، وقضاء هتلر قديماً على اليهود كان بدوافع دينية، هكذا نظرتهم للدين..... من جهة أخري نتيجة بعض التعاليم الخاطئة، وتعثر بعض قادة الكنيسة في الغرب في العصور الوسطى، ووقوفهم بجانب الإقطاعين والمستبدين، بالإضافة الي الجهل الكتابي ببعض الأحداث والآيات الكتابية، حدث تشّوه لصورة الله، ورأى الناس في الله الهاً ظالماً، مستبداً عدو للحرية والأبداع، إله جبار منتقم «يُنزل غضبه على الإنسان» و «يقتل فى سبيل التأديب» و«يرسل إلى جهنم» و يضحى بابنه الوحيد لإرضاء عدالته المهانة، وأخيرًا «يفنى البشرية» فى اليوم الأخير.

مبادىء الإيمان ورجال الدين

أ- يجب أن نفرق بين مبادئ الدين وتصرفات الأشخاص، فإذا كان الإلحاديون يدينون الحملات الصليبية، أو الصراع البروتستانتي الكاثوليكي أو غيرهما فكل هذه أخطاء لأشخاص لا يصح أبدًا احتسابها على الدين، هل حمل السيد المسيح سيفًا أو طلب

٤٣ - أ. حلمي القمص يعقوب - كتاب رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الثاني: ثمار الإلحاد

من أتباعه أن يحملوا سيوفًا يطيحون بها الرقاب؟!! كلاَّ.. هل هناك مبادئ للقسوة والعنف في الدين المسيحي..؟ كلاَّ، ويكفي أن يطّلع المتشكك على الموعظة على الجبل ليدرك على الفور مدى سمو مبادئ الدين، أما الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فهو ليس على الإطلاق بسبب الدين، فإن اليهود كانوا يعيشون في فلسطين والشرق الأوسط ومصر جنبًا إلى جنب مع المسيحيين والمسلمين، إنما هذا صراع على أرض مغتصبة قد أغتصبها العدو الإسرائيلي من أصحابها، وأذلوهم وأذاقوهم المرار، وعن اضطهاد اليهود لأنهم قتلوا المسيح فهذا لم يحدث منذ صلب المسيح وموته وقيامته وحتى يومنا هذا من المسيحيين الأتقياء، بل ما حدث هو العكس إذ أضطهد اليهود الكنيسة الأولى منذ نشأتها، وما حدث من اضطهاد لليهود في ألمانيا هو وليد النازية وليس وليد المسيحية، وما فعله هتلر باليهود كان يبرّره بآيات إنجيلية، وفي الحقيقة كان هذا نتيجة صراع سياسي بين السامية والآرية، واقتناعا بالنظرية الداروينية في البقاء للأصلح.

ب- من يريد أن يعرف عن الإيمان المسيحي ليرجع للكتاب المقدَّس، وتاريخ الكنيسة ليدرك مدى سمو تلك المبادئ، ومدى قداسة تلك الحياة المسيحية، ويكفي أن نذكر هنا جزءًا من خطاب أحد الفلاسفة المسيحيين (أرستيدس) في القرن الثاني الميلادي للإمبراطور هدريان حيث يقول «أن المسيحيين على الرغم من الاضطهادات التي تقع عليهم، يتجهون إلى أعدائهم بروح المحبة، مقدمين لهم النصح، فيتحولون إلى أصدقاء، أنهم يقابلون الإساءة بالإحسان، أما زوجاتهم، أيها الملك، فهن في عفاف العذارى، وهم لا يسجدون لإله آخر غير الله، ويحيون حياتهم في ملء الاتضاع والوداعة، أما الغش والخداع فلا مكان له في حياتهم، وهم يحبون بعضهم بعضًا، ويشتركون في احتياجات الأرامل والمحتاجين منقذين اليتامى من أيدي الظالمين، وهم في إحسانهم يعطون دون افتخار، وحينما يلتقون بإنسان غريب، يصطحبونه إلى بيوتهم بروح الفرح والكرم، أنهم كأناس يخافون الله، يطلبون منه الطلبات التي يثقون بأنه يجيبها وأنها تتفق مع إرادته، ولأنهم يعرفون طيبة الإله الصالح من نحوهم، فإن حياتهم تفيض بكل الجمال الذي يزين هذا الوجود، والصلاح الذي

يفعلونه لا يبوقون بالبوق منادين به في الأسواق حتى يراهم الناس، ولكنهم يخفون حسناتهم ويفعلونها في السر، كمن يخفي كنزًا ثمينًا، وهم يبذلون جهدهم ليحيوا حياته بلا لوم كمن هم عتيدون أن ينظروا وجه مسيحهم، وينالوا منه المواعيد..»[٤٤]

ج- الصورة الحقيقية لله لا يجب أن نأخذها من الناس أو أفعالهم ولكن يجب أن يكون مصدرنا هو الكتاب المقدس، وقد لخص الكتاب المقدس طبيعة الله قائلاً (الله محبه) هكذا لا نعرف في علاقتنا بالله سوى الهاً محباً، أنه على النقيض تماماً من تلك الصور المشوهة التى يحاول الإلحادين أن يسوقوّها ويروجوّها للمجتمع عن الله، ويؤكد اللاهوت المسيحي على أن المحبة ليست مجرد صفة من صفات الله ولكنها فى الحقيقة تمثل طبيعة الله، التى من خلالها وبها ولإجلها يتعامل الله مع الإنسان، فنحن لا يمكننا أن ندرك الإعلانات الإلهية إلاّ من خلال المحبة، ولا يمكن أن نفهم دوافعها إلاّ من خلال المحبة، ولا يمكن أن نختبر أهدافها ونتمتع بنتائجها إلا من خلال الحب وحده، ولذلك لم يكن صعباً أن نقتفى آثار تلك المحبة عبر الكتاب المقدس بعهدية، فى آيات صريحة وواضحة، وفى أمثلة كثيرة وكاشفة، وفى أحداث عديدة معبرة، وهذا ما تجلى فى العهد القديم فى آيات كثيرة جداً يصعب حصرها أو جمعها، وأيضاً فى حوادث خلاصية سبق ذكرها (فلك نوح – عبور البحر الاحمر – السبي والعودة منه.....)، بل وشرح الله هذه العلاقة فى تصويره لها على إنها كعلاقة الأم برضيعها، الزوج بزوجته، والحبيب بحبيبته، ولكن هذا الحب ظهر لنا بصورة خاصة، وواضحة، وقوية، وكاملة أيضاً فى شخص يسوع المسيح، فقد كان تجسيداً للحب، فى أعماله التى تمثل الحب، وتعاليمه التى تدعو للحب، ومعجزاته التى تنبع من الحب، والآمه التى امتزجت بدموعه،وكُلّلت باشواكه، واختلطت بدماء صليبه، وما هذا إلاّ ثمن الحب، ووهبنا هذا الحب من خلال روحه القدوس فى كنيسة، وسيتجلى أيضاً هذا الحب فى الابدية، عندما يلتقى الحبيب بمحبوبه، ويتحد به بدون عوائق، ولا حواجز، ولا فواصل، فحقاً (الله محبة).[٤٥]

٤٤ - أ. حلمي القمص يعقوب- كتاب رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الثاني : ثمار الإلحاد
٤٥ - القس ابراهيم القمص عازر- مدخل الي الإيمان المسيحي

٥- صدمة نفسية : Psychological shock

غالباً ما يكون للإلحاد جذور نفسية قديمة، مثل الخبرات السيئة أثناء الطفولة، مما يشوه صوره الله، ويعطى انطباعاً بانه اله قاسى وظالم، وهذا ما نكتشفه عندما نقوم بقراءه تاريخ كثير من قادة الإلحاد، أو صدمات نفسية لمن يجتازون تجارب وضيقات ويتعرضون لإزمات مختلفة تعصف بحياتهم فيتعثرون فى الله ويتساءلون أين هو من الآمنا ولماذا يقف بعيداً ؟!، بالإضافة الى المظالم والمآسى الموجودة فى العالم ،الفقر والجوع والحروب، كلها مظاهر تجعل البعض يتساءلون، إن كان الله موجوداً، فلماذا كل هذه المشكلات والشرور والأزمات، والمجاعات في العالم.

الله ومشكلات الحياة

س١: هل الله هو خالق الشر ومصدر المشكلات ؟

الله ليس مسئولاً عن الشر الموجود فى العالم، ولا مصدر الشر الموجود فى العالم، بمعنى ان الله لم يكن فى خطته للإنسان والبشريه تلك الكلمات التى نصف بها ما نمر به فى هذا العالم كالتجارب، الضيقات، الالم، التعب، الأنين

فالله لم يخلقنا للألم والمرض والموت ولا يحب أن يرانا متألمين متضايقين أو متعبين، فهذه الأشياء هى نقيض ارادة الله للانسان، فكل هذه الأشياء دخيله على طبيعه الإنسان.

اذن ماذا اراد الله للانسان ؟! وماذا حدث

- لمعرفة اراده الله للإنسان، وما هو تدبيره له، ينبغى لنا أن ننظر الى مرحلتين هامتين فى علاقة الله بالبشرية

المرحلة الأولى: ما قبل السقوط فى الخطية، الفترة التى قضاها الإنسان مع الله فى إنسجام تام، فى جنة عدن.

المرحلة الثانية :هى مرحلة ما بعد انتهاء العالم والخطية، فى اورشليم السمائية.

فهاتين المرحلتين يمثلان إرادة الله للبشرية وتدبيره وقصده لها، حيث لم نكن نسمع عن هذه الأمور، وأيضاً في الأبدية لن نختبر مثل هذه الكلمات، الخطية، الضعف،

العجز، المرض، الضيق، الشر أيضاً بانواعه وأشكاله ومشتقاته لا يوجد، فالله خّير ولا يعرف سوى الخير، ولا يعرف أن يعطى اولاده الآ ما هو لخيرهم، ولذلك خلق الإنسان للفرح ولم يخلقة للمشقة والتعب، فالله صانع الخيرات، أما الشر فليس من طبعه، فالله منزه عن الشر «لا يقل احد اذا جرب انى اجرب من قبل الله لأنه غير مجرباً بالشرور وهو لا يجرب احد»(يع ١ : ١٣)

وهذا أمر غير قابل للتغيير تحت اى ظرف من الظروف ، فالله ليس عنده تغيير و لا ظل دوران «كل عطية صالحة و كل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند ابي الانوار الذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران» (يع ١ : ١٧)

س٢ : إن كان الله ليس هو مصدر الشر، فكيف نشأ الشر..؟

لقد اعتقدت بعض المذاهب والفلسفات قديما بوجود الشر مع الخير منذ البداية،ولذلك كانت النتجية الأعتقاد بوجود الهين أحداهما للخير والآخر للشر،ولكن المسيحية تؤكد أنه لا وجوداً أصيلاً الإ للخير،أما الشر فهو إنحراف عن الخير، الشر هو نتجية غياب الخير، لذلك فسقوط الإنسان فى الخطية هو الذى نتج عنه كل مانراه الآن من متاعب والآلآم وشرور وامراض، لأن الخطية هى البعد عن الله ، والإنفصال عنه ،لذلك كانت النتيجة الحتمية لإنفصال الإنسان عن الله، فقدانه لإنسجامه مع نفسه والآخر والكون والطبيعة وكل خليقة الله، وهنا نتج الشر والألم والضيق، وكل اشكال التعب والظلم والحروب والفساد الذى نراه الآن.[٤٦]

س٣: ما هو السبب الأساسي لإنتشار الشر وتفاقم المشكلات في العالم ؟

- الإنسان هو الذي أفسد الحياة البشرية، فمنذ العصور القديمة نرى الإنسان يبتعد عن الإيمان بالله ويعبد أفكارا وشهوات جسّمها في أصنام حجرية ومعدنية وخشبية، ومن المؤسف حقاً أنه حتى الذين نجوا من الوثنية لم يطبقوا دوماً الإيمان في الحياة، ولذلك نجد بأن البيئة التي أوجدت الإلحاد المعاصر – وهي البيئة الغربية التي كانت

٤٦ - القس ابراهيم القمص عازر- إذا جرّبنى أخرج كالذهب

موطنا للإيمان مدى قرون عديدة – هذه البيئة لم تهتم بحاجات الإنسان الفردية والاجتماعية وبوجوب تطبيق الإيمان في شتى نواحي الحياة، بالإضافة الى أن الدين قد اسُتَغل أحيانا في سبيل المنافع، مما أدى الى رفض الإيمان.

- ليست هذه الأيام الوحيدة التي عرفت أو أختبرت المشاكل الحياتية، المشاكل موجودة منذ فجر التاريخ، ولكن حدة مشاكلنا اليوم تعود إلى أن عالمنا قد امتلأ ببني البشر أكثر من أي وقت مضى، وإلى مدى معرفتنا الشخصية بوجود أزمة عالمية، فعالم الأمس لم يعش فيه ٦ مليار في آن واحد ولم تكن لدية الوسائط الحديثة للتنقل أو المواصلات، أو شبكات التواصل الإجتماعي ، ولذلك لم يكن أهل الماضي يدرون بمشاكلهم مثلما نعلم بها نحن أبناء هذا القرن، ومشاكلنا اليوم لها أبعاد اقتصادية، اجتماعية، دولية، عائلية، فردية، وهي متشابكة ومعقدة، ولكن المؤسف أن إنسان اليوم يقف محاكماً الله بدلاً من أن يراجع نفسه ويقوم بعمل ايجابي ويساهم فى رفع الظلم والمعاناة والشر.

س٤ :هل الغاء الدين هو الحل لمشكلة تفاقم الشرور والمشكلات المنتشرة في العالم ؟

- يقول لنا الإلحاد المعاصر أن مشكلة الإنسان في عدم تطبيقه للنظرة العلمية في حياته،وما هي هذه النظرة العلمية التي يطلب منا أن نضعها موضوع التنفيذ ؟ يقال لنا: النظرة العلمية للإنسان هي أنه كائن عاقل وحيد ،وُجد على سطح الكرة الأرضية وقد تطور من درجات سفلى للوجود إلى هذه المرتبة الحالية، ومن المؤسف – حسب تعليل الإلحاد المعاصر –أن الإنسان قد تعلق منذ القديم بأمور ما فوق الطبيعة وأعتقد بوجود الله والروح والحياة ما بعد الموت والملائكة،وجميع الانظمة الفكرية التي بناها الإنسان في الماضي لم تساعده على التغلب على مشاكل الحياة بل زادتها تعقيداً حتى أصبحت حياة اليوم لا تطاق نظراً لحدة الازمة العالمية المعاصرة، وكشرط أساسي للبدء في التغلب على مشاكلنا، يطلب منا دعاة الإلحاد المعاصر رفض الإيمان بالله وبأمور ما فوق الطبيعة والالتصاق بفلسفات متنوعة تجد نقطة التقائها في كون فكر الإنسان هو المرجع الوحيد لجميع أمور الحياة.

- يطلب منا الإلحاد اليوم أن ننبذ إيماننا القويم بالله وأن نتخذ كبديل عنه معتقداً أرضياً، وهذا يعني أن البدء في حل مشاكلنا انما هو رفض الله وشرائعه، هذه هي خلاصة التفكير العالمي الملحد في أيامنا هذه، ولذلك نحن نرفض مبدئياً وكلياً هذا التحليل الذي جاء به الإلحاد المعاصر لمشاكلنا في الحياة، فهو لم يتطرق بالحقيقة لجوهر المشكلة بواقعية ونزاهة، فأساس مشاكلنا هو إننا قد نسينا الله، ثم جعلناه هو المشكلة، ليس الله بالمشكلة، مشكلة المشاكل هو الإنسان! نعم الإنسان هو سبب المشاكل الإنسانية بأسرها وهو مسببها ولكنه منذ القديم نراه يتهرب من مسؤوليته فيبحث عن السبب خارج نطاق حياته ويتجرأ بأن يجعل من الله مشكلة الإنسان.

- يجب الأعتراف أن السبب الأساسي في مشاكلنا العديدة إنما يعود إلى عدم تفهم الإنسان غاية وجوده، لقد خلق الله الإنسان وأعطاه التزامات يمكن تبويبها تحت موضوعين رئيسين: البعد العامودى للالتزامات البشرية – أي فيما يتعلق بواجبات الإنسان تجاه خالقه والهه، البعد الافقي للالتزامات البشرية – أي فيما يتعلق بواجبات الإنسان تجاه الإنسان، وفي كلا البعدين كان على الإنسان أن يكون مدفوعا بدافع المحبة : محبة مطلقة وتامة لله ومحبة صادقة للقريب البشرى ومعادلة لمحبة الإنسان لنفسه، وقد حدث أن المؤمنين في كثير من الاحيان أساؤا فهم هذين الأمرين الهامين: فالبعض شددوا على أهمية التعبد لله إلى درجة أنهم لم يعودوا يرون أية التزامات تجاه العائلة البشرية وأفرادها، وحدث أيضاً أن غيرهم من الناس لم يعودوا يرون في هذه الدنيا الإ البعد الأفقي للحياة أي علاقة الإنسان بجاره الإنسان فأخذوا يهتمون بنواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونسوا كل شيء يتعلق بالتزامات الإنسان تجاه ربه وخالقه.

س٥: إذن ما هو العلاج الحقيقي لمشكلة الشر والخطية ؟

الهنا هو إله محب وشفوق ورحيم ولذلك نراه يسعى منذ فجر التاريخ في سبيل خيرنا ولم يتركنا نحن نحصد ثمار اكتفائيتنا وأنانيتنا بل بادر إلى معونتنا، لقد كلمنا الله بواسطة أنبيائه وأفهمنا بكل صراحة بأننا لن نجد معنى الحياة ولا السلام ولا السعادة الإ إذا

تبنا ورجعنا اليه، ولم يكتف بارسال أنبيائه ورسله إلى عالمنا،هذا العالم المعذب والواقع في عبودية الصنمية بل قام بعمل خلاصي جبار وحاسم عندما أرسل السيد المسيح مخلصاً،ومنقذاً، فما قام به السيد المسيح من أعمال خلاصية وفدائية بواسطة آلامه وموته وقيامته من الأموات قد بنى الاساس القوي للحياة البشرية المنتصرة وهو يكلمنا الآن من جديد بواسطة كلمته المدعوة بالخبر المفرح ويقول لنا «تَعَالَوْا إِلَيَّ يا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ!»، فطريق الإيمان هو الطريق الوحيد الذي نهايته خلاص البشرية وسعادتها، والإلحاد المعاصر لن ينجح في مساعيه مهما ظهرت مثله العليا نبيلة وبراقة، في تخليص العالم والبشرية من أنينها ومشاكلها وضعفاتها ونقائصها المتمثلة في المرض والفقر والخطيئة، ولكن الرجوع لله فيه الخلاص من الأتعاب والآلآم والضيق.

خامساً : آلياته

كيف يتغلغل الإلحاد الى مجتمعاتنا وشبابنا ؟

Mechqnism of Athesim

١-منطق الإلحاد (استخدام الاسئلة العقلانية)، المنطق العقلي

منطق الإلحاد، منطق عقلاني، هكذا يبدو، مستخدماً كثير من الأسئلة العقلانية والتي تظهر مربكة ومحرجة للعقل الإنساني، والإلحاد هنا يُحفز كبرياء العقل، فالعقل الإنساني قوة جبارة، استطاعت أن تسخر قوى الطبيعة الكونية والنباتية والحيوانية، في خدمة الإنسانية، وكلما صادفته العقبات، بالجهد والصبر والعزيمة يتخطها، محققاً على مدار التاريخ الإنساني إنجازات وطفرات حياتية مذهلة،استطاع بها أخيراً أن يغزو الفضاء الخارجي ويسخره لحساب الإنسانية، أمام هذه الإنجازات، يقف العقل بكبرياء رافضاً الاعتراف بعجزه وقصور فهمه وإدراكه أمام كثير من الحقائق، وخاصاً الروحية منها والإيمانية، وما يتعلق بالسمائيات والماورائيات، ولم يكن أمام العقل إما أن يعرف حجمه ودوره ومجال عمله ويترك للإيمان عمله ودوره وفعله،أو أن يستمر في كبريائه ويرفض الاعتراف بوجود ما يعجُز عنه، ناكراً أن يوجد مايُسمىّ الله،بما أنه لا يدركه ولا يراه،لذلك نرى الملحدين يستخدمون تلك الإفتراضات العقلية، فيقول لك إذا افترضنا وجود الله، فمن خلقه ؟، أو كيف أؤمن بإله لا أراه... أنه وهم أو هو مجرد أمنية بشرية، أو هروب من المسئولية، وهكذا تتوالى تلك الإفتراضات العقلية بهدف إنكار ما لا يستطيع العقل إدراكه أو الإحاطة به،غير منتبهين ولا مدركين لحدود العقل وقصوره.

٢-منهج الإلحاد (استخدام النظريات العلمية) المنهج العلمي

العلم هو ثمرة العقل المفكر، العلم هو القدرة العقلية والمنطقية على إدراك الأشياء، وربط الأسباب بالنتائج، والملاحظة الظاهرية لما يحدث، فالعلم المجرد لا يعترف الإ بمادية الأشياء، وقد رفع الملحدين شعار العلم أي المادية في وجه القضايا الإلهية، فظهر بأن هناك تضاد بين العلم والدين، فالله وطبيعته وكل ما يرتبط به روحي لا للمادة المخلوقة الزمنية

نصيب فيه، وبما أن العلم هو السائد في المجتمعات، فلماذا لا يسود على الله أيضاً ؟! هكذا هم يفكرون، لماذا لا يكون الله علماً من العلوم، لماذا لا ندرسه ونفحصه فنعرفه ؟! لماذا لا يخضع الله للقوانين العلمية ؟!

لذلك عندما عجز العلم عن إدراك الروحيات، أراد إقصاءها والغاءها مبتكراً ومبتدعاً نظريات ليعلن من خلالها عن عدم وجود الله،(كنظرية التطور)، وقد تناسى هؤلاء أن الله فوق الزمان والمكان والإنسان، والكتاب المقدس ليس كتاب للنظريات العلمية، ولكنه كتاب خلاصي روحي يقدم لنا الثوابت والأساسيات فى علاقة الله بالإنسان، والتى يأتى من خلالها بعض الحقائق الأساسية كخلق الكون، وخلق الإنسان على صوره الله ومثاله، وتميزه بالعقل الذى به يكتشف النظريات التى تعبر عن حقائق أودعها الله فى الكون،ولكن يبدو أن أصعب وأقسى السهام الإلحادية أنهم يتهمون كل من يؤمن بوجود الله بالجهل والتخلف، ويُشعرك أنك جاهل لأنك تؤمن بما يعتبره هو غيبيات من صنع الخيال المريض والرجعي، بل ويؤكد لك أن السبب في الشقاء والبؤس والحروب في العالم هو الدين، وعدم تطبيق الإنسان المنهج العلمي في حياته وحياة الشعوب والأمم.

٣-صدمة الإلحاد (التركيز على سلبيات القادة والمجتمعات الدينية)

السلبيات والعثرات هي المطرقة التي يوجهه الإلحاد لشبابنا،هي الصدمة التي يحاول بها أن يُفقد المؤمن توازنه الروحي، عندما يواجهه بكثير من سلبيات المجتمعات المتدينة، أو عثرات الخدام، ويوهمه أن الإيمان لو كان صحيحاً لظهر في حياة هؤلاء وأثّر فيهم وغيّر من طباعهم وسلوكهم وحياتهم، وأن هذا هو حال جميع المؤمنين، ثم يركز علي بعض الفترات التاريخية وخاصة في الغرب المسيحي عندما ساهمت الكنيسة في بعض الحروب، كالحروب الصليبية. ووقفت بجانب الظالمين والمهيمنين والمستبدين، وهنا يجب أن نلفت الإنتباه أن أخطاء البعض لا يجب أن تعمم على الجميع، أو على المسيحية، كما أن هناك فرق بين الإيمان ورجال الدين، وإن كان بالحقيقة يجب أن يكونوا معبريّن عن الإيمان، ولكن ضعفهم لاتُحاسب عليه المسيحية أو تتحمله بل هم من سوف يُحاسبون، ولعل هذا هو سبب

رفض الرب يسوع لمنهج الفريسيين والكتبة برغم مظهرهم ورتبهم وأعمالهم، ثم تحذيره للجميع وخاصة الخدام قائلاً «ويل لمن تأتي منه العثرات»، ولهذا لم يخف عنا الكتاب المقدس أخطاء الأنبياء، بل أعلنها وكشفها، حتي ندرك أن الإنسان مهما كان قدره وعلمه وحتى رتبته، ولكنه في النهاية إنسان معرض للخطأ، بل تكون الحرب في كثير من الأحيان شديدة أكثر من الآخرين، لذلك يحتاج أن يجاهد أكثر، وأن تُرفع له أيضاً صلوات أكثر، وهذا ما تفعله كنيستنا الأرثوذكسية حيث تصلى كثيراً من أجل الأب البطريرك، والأب الأسقف، والأباء الكهنة، لإنها تعلم بثقل المسئولية وشدة الحروب، فمنهج عدو الخير هو أضرب الراعي فتتبدد الرعية.

٤- خداع الإلحاد (الأفكار المغلوطة والتصورات المشّوهة عن الله)

يتبنّى الإلحاد صور خاطئة مشوهة عن الله، هي ليست الصورة الحقيقية، ولكنه يحاول خداع البسطاء وغير المتعمقين والدارسين، مستخدماً في ذلك بعض الآيات والمواقف والتعبيرات الكتابية التي نُزعت من سياقها وموضوعها وهدفها، ويروّجها بصورة خاطئة وتفسير غير أمين، غير ناظر للسياق التاريخي، والتفسيرات الصحيحة، والفهم الكتابي، فيقول لك عن الله ويدّعى أنه

-إله قاسي وسافك للدماء

(قصة ذبح ابراهيم لإسحق – حروب العهد القديم – الذبائح في العهد القديم)

- إله مذل ومنتقم

(الاله الحاكم بامره ولا يملك الإنسان سوى الطاعة خوفاً من العقاب عند المخالفة)

-الاله البعيد الغائب

(الله لم يره احد قط، ساكن فى سماه، حينما اكلمه لا اجده)

- إله المحرمات والممنوعات

(اسمه لا يرتبط بالسعاده والمتعه، فوجود التدين يلغي كل الرفاهيه والسعاده)

- إله مسرح العرائس

(اله يتحكم فى مصير الناس، الإنسان مُجبر وليس له دور له فيما يحدث حوله)

- إله الابرار والقديسين فقط

(اله يحب القديسين فقط اما الخطاه فلا يعرفهم ولا يقبلهم)

٥- الترويج للإلحاد (المنظومة الإعلامية) كيف ينتشر الإلحاد

في الخمسين سنة الأخيرة تفاقم تأثير وسائل الاعلام بفضل التطور التكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال وتطورها بدرجة غير مسبوقة، بداية تطورها بدأ مع اختراع جهاز التلغراف ثم جهاز الراديو ثم ظهور المجلات والصحف وبلغ القمة مع التلفاز وأخيراً وليس آخرا الانترنت، فالمجتمع الحديث أصبح يعتمد بشكل أساسي على تبادل المعلومات والاتصال، تتحدث الأحصائيات عن أن الإنسان يمضي امام التليفزيون ٢٠٠ دقيقة باليوم ، اي ١٢ سنة من حياته، اولادنا يمضون الف ساعة في المدرسة والف ساعة أمام الشاشة في السنة، في اللاوعي لأطفالنا واولادنا يكون قد انطبع وقبل بلوغهم سنّ العشرين : اكثر من الف جريمة قتل، اكثر من عشرة آلاف مشهد عنف ،اكثر من مئة الف اعلان يستغّل المرأة والطفل ويكون قد سمع اكثر من مليون كلمة تافهة بذيئة، لذلك من يمتلك الإعلام، يمتلك القوة،، فمن خلال الإعلام تتغير الشعوب، وتسقط الانظمة (ثورات الربيع العربي)، وتتسرب الثقافات والعادات (الغزو الثقافي)، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه : هل الإعلام حيادي أم موّجه ؟ من هم هؤلاء الناس أو الشركات الذين يُشكلوّن قناعاتنا وأفكارنا ويؤثرون في قراراتنا ؟، وهنا لأبد أن نُشير أن ٩٥ ٪ من الاعلام تسيطر عليه ٥ شركات لها نفوذ وقوة تفوق نفوذ دول بحالها

Time Warner. VIACOM. Vivendi Universal. Walt Disney. News Corp

هذه الشركات العملاقة هي التي تنتج الأفلام والمسلسلات والبرامج الوثائقية والحوارية والاخبارية والترفيهية والرياضية وهي تمتلك أكبر وأضخم الاستوديوهات ومحطات النقل التلفزيوني والاذاعي، بالاضافة الى امتلاكهم لوسائل الاعلام المتعددة الوسائط، الألعاب والبرمجيات وشركات الغناء وغيرها، تخيل هذا، فبضع شركات عملاقة تتحكم

في الاعلام وتحدد لنا ما علينا أن نتقبله وما علينا أن نؤمن به كحقائق ثابتة وتؤثر على قناعاتنا وميولانا، ولهذا علينا أن نحلل دائما ما يصلنا من معلومات ونأخذها من عدة زوايا ولا نُسلم بمصداقيتها تمام التسليم، لانها ببساطة موجّه من رؤس الأموال وصانعي القنوات وإتجاهات أصحابها، لذلك يستخدم الإلحاد الإعلام، وشبكات التواصل الإعلامي والاعلانات والتلفاز، لكي ينشر أفكاره الإلحادية مستخدماً العقل والعلم والتشكيك في الإيمان والترويج لمجتمع بلا دين ولا سلطة ولا قيد ولا مبادىء وهو بهذا يخاطب النزعة المادية في داخل الإنسان، ويحاول أن يوهمه بإن هذه الحرية، وان الحياة مع الله لا تجلب سوى البؤس والشقاء، ومن أشهر الأمثلة تلك الحملة التى قام بها الإلحاديون فى بريطانيا عام ٢٠١٠م. مستخدمين وجهات المحلات، والاعلانات فى الشوارع، وكتبوا شعارات على نوافذ الاتوبيسات العامة، رافعين شعار " تمتع بحياتك ولا تقلق، فالله غير موجود..

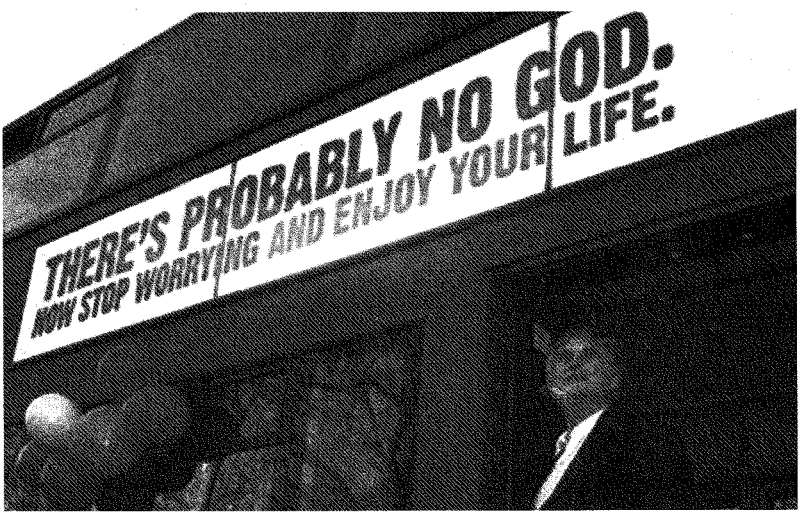

THER.s PROBAABLY NO GOD NOW STOP WORRYING AND ENJOY YOUR LIFE

(الله غير موجود، فتوقف عن القلق وتمتع بحياتك)

سادساً : كيف نجابه الإلحاد
How to confront the atheism?

١-التأصيل الايمانى :

من نحتاجه في البداية هو تأصيل الإيمان، أي زرع الإيمان في نفوس وقلوب أولادنا، فسنوات الطفولة الأولى هي التي تُشكّل حياته وقناعاته وإيمانه ومبادئه وأخلاقياته، وهذا ما يجعل الكنيسة تهتم بمرحلة الطفولة إهتمام خاص فتُدخل الطفل في حماية الكنيسة من أول أسبوع لولادته (صلاة الحميم)، ثم تعمده ليشترك في الأسرار ويكون جزء من الكنيسة جسد المسيح، ثم تعلمه لينمو معرفياً من خلال التعليم الروحي في الكنيسة (التربية الكنسية)، وروحياً في النعمة من خلال أسرار الكنيسة، وهكذا يتعلم الإيمان المسيحي ويصير الإيمان جزء من تشكيله وتكوينه، ويعرف الرب يسوع والكنيسة والثالوث والتجسد والفداء والخلاص من خلال قصص كتابية، وتشبيهات بسيطة، ووسائل إيضاح، وعندها يكون ثابتاً عن فهم، وقوياً بالنعمة، مرتبطاً بمسيحه وشبعاناً بالنعمة وقوياً بحياة الشركة ومستنيراً بكلمات الإنجيل ومسنوداً بصلوات القديسين، وعندها يستحيل على آى فكر غريب أو جديد أن يؤثر فيه أو يغير من مبادئه وإيمانه.

٢-التأصيل الروحي :

من خلال الرعاية الروحية العائلية والفردية والتعليم والافتقاد والصلوات والخدمة واشباع كافة احتياجات الإنسان بل وكل إنسان، فالإنسان الشبعان روحياً من خلال كلمة الله، والإجتماع الحي، والترنيمة الهادفة الهادئة، وأيضاً الذي يشعر بالحب من خلال الإفتقاد الرعوي، والعمل الفردي، وتقوم الكنيسة أيضاً بتسديد أحتياجاته والأهتمام به في الظروف المختلفة، هذا يثبُت روحياً ويشعر بمحبة قوية وشركة الكنيسة فيصير قوياً ثابتاً في مواجهة أفكار الخطية والشر.

٣-التأصيل الكنسي :

الذي يحيا في الكنيسة مرتبطاً بشركة روحية مع باقي أعضائها متذوقاً ليتورجياتها وأسرارها يحيا حياتها ويمارس أعمالها ويحمل سماتها ويستمد منها خلاصه ونموه وتقواه، هذا الإنسان الكنسي كالشجرة المغروسة القوية الثابتة المتجذرة لا تستطيع رياح وأفكار العالم أن تقتلعها، ولكن ما نحتاجه ونحن نتكلم عن الحياة الكنسية هو،

الوعي: بما نمارسه ونتممه، الوعي بمعناه ومركزه في علاقتنا بالمسيح،

المشاركة: فنحن لسنا مشاهدين نراقب ونحلل وإنما مشاركين نتغذى وننمو،

الجدية والاهتمام: فنحن نشعر بحضور الله بمقدار ما نعطي لهذا الحضور معنى وقيمة في حياتنا.

هكذا تنقلنا الحياة الليتورجية من صحراء العقل إلى فردوس الاختبار، من رخاوة العاطفة إلى قوة الإيمان.[٤٧]

٤- التأصيل التاريخى :

بلا شك أن الأجيال الحالية لا تشبع وجدانياً داخل الأسرة، بسبب ضغوط الحياة العصرية، الأمر الذى يحدث معه نوع من الفراغ الوجدانى، الذى يمكن أن تملأه إيحاءات الغريزة وإيحاءات الشيطان والأفكار الباطلة ، لذلك يجب أن نعود إلى الأسرة المترابطة فى المسيح وبالمسيح، والبيت الشبعان بالسلام، والتماسك فى وحده، فهذا يسعد ويُشبع أعضاء الأسرة فلا يجوعوا إلى طعام غريب، بل تكون لديهم القدرة على الاختيار الصحيح غير مدفوعين بشهوات مادية، أو منبهرين بما هو غريب.

٥- التأصيل الإجتماعي وروح الإنتماء

فالانتماء حاجة نفسية هامة، والشباب الذي يسقط فريسة هذه الافكار هو شباب ضائع، لا يشعر بانتمائه إلى الدوائر المختلفة التي تتسع شيئًا فشيئًا.

٤٧ - نيافة الانبا رافائيل - سكرتير المجمع المقدس - الاندماج في الحياة الكنسية -

- دائرة الأسرة: حينما تتفكك فتفقد إمكانية تربية وقيادة أبنائها، سواء بالمشاكل العائلية بين الزوجين، أو بسفر أحدهما أو كليهما للخارج، تاركين الأبناء نهبًا للشيطان وأعوانه.
- دائرة الأصدقاء: حيث يجب أن يتم انتقاؤهم بطريقة جيدة ومعايير سليمة.
- دائرة الدراسة: حينما يتخير الشباب أصدقاء صالحين، ويرى في مدرسيه القدوة الحسنة.
- دائرة الدين: حينما يتعرف على خالقه ووصاياه، ومكافأته في الدنيا والآخرة.. ويعرف أن الدين سياج وليس قيودًا.
- دائرة الوطن: حينما يحس الشباب بعضويته في هذا الوطن، ويساهم في بناء وطنه، والتواصل مع كل من حوله في حب ووئام.
- دائرة البشرية: حينما يتسع قلبه للناس جميعًا، في محبة باذلة وخدمة فعالة.

٦- التأصيل الثقافى :

حينما يشبع العقل بالقراءة والثقافة والعلوم الإنسانية، وكافة إنجازات الإنسان عبر عصور التاريخ، وجغرافيا الأجناس، والفلسفات والقيم والهوية، فالعقل المستنير بنور الله، والمواظب على قراءة الكتب المقدسة، والمنفتح - بحكمة وإفراز - على العلوم الإنسانية المختلفة: كالتربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، هو عقل واعٍ قادر على التمييز بين الغث والسمين، لذلك يجب أن نشجع على القراءة والثقافة البناءة، مثلما نشجعهم على معرفة مسيحيتهم والتعمق فيها.[٤٨]

٧-الحوار البناء : (تصحيح المفاهيم)

يعتبر«الحوار» من أكثر المواضيع أهمية وقيمة وتأثيراً في أى عملية تعليمية، ففى الحوار تأكيد على عدة معانى وقيم كفيلة بان تشهد من خلالها لإيمانك ومسيحك، الحوار معناه

٤٨- نيافة الأنبا موسى - الاسقف العام للشباب -الإعلام سوف يحكم العالم - مقالات

التواصل الإيجابي والبنّاء، الحوار تأكيد على قيمة الإنسان فنحن نتعامل مع إنسان له رأى وفكر يجب أن نقدره حتى لو أختلفنا معه، الحوار تأكيد على أهم قيمة يطلبها هذا الإنسان وهى الإحترام، فالحوار معناه أننى لا أستهزيء به أو أستخف بفكره حتى لو كنت غير مؤمن به، الحوار يعنى الحب، فنحن نحب من نحوارهم، نحن نحب الملحد لذلك نريده أن يتمتع بحب الرب يسوع وميراثه السماوي، فحوارنا معه ومع شبابنا ليس لإثبات ضحالة أفكارهم وإحراجهم، بقدر ما هى لأجل إنارة الطريق وتصحيح المفاهيم وأكتشاف الطريق السليم، ولتوضيح كثير من الصور الخاطئة عن الله والدين، وعلاقة العلم بالدين وحدود العقل، وتقديم الصورة الحقيقة عن الله من خلال شخص ربنا يسوع.

٨-الإعلام الهادف :

في الأجيال القادمة ومن الآن أيضاً سيكون الإعلام وسيلة التفاعل الإولي والأقوي تأثيراً ووصولاً الي شبابنا، فالشاشة الصغيرة ستكون هي المنفذ الي عقل وكيان وقلب شبابنا، لذلك لأبد أن تمتلك الكنيسة منظومة إعلامية هادفة لها رؤية واضحة مبنية على تخطيط سليم وخطوات مدروسة، (قنوات مسيحية – مواقع مسيحية) تُقدم مادة اعلامية منظمة، قوية، وبناءه، وهادفه، تخاطب الكيان الإنساني، تُشبع الروح، وتنير العقل، وتريح النفس، وتقدس الجسد، وتبنى حياة مسيحية مقدسة من خلال أفكار إيمانية مستقيمة، وحياة مسيحية شاهدة، أعلام لديه رؤية صحيحة للإيمان يخاطب به الجيل الحالي من خلال لغة بسيطة وحياتية، مقدماً مفهوماً صحيحاً للعلاقة مع الله وكيف أنها تبنى الإنسان وتعالج مشكلة الخطية،ويصحح تلك الصور الخاطئة عن الهنا المحب ويشرح كيف أن الله لا يريد الإّ راحتنا وسلامنا وفرحنا هنا وفي الأبدية، إعلام يقدم الإنجيل كلمة الله ويفند كل الإدعاءات التي توّجه ضد الكتاب المقدس، فما أكثر الهجوم على الكتاب باسم العلم والتاريخ والنقد النصي، فهى ادعاءات تحتاج الي ردود علمية مسيحية روحية إيمانية تدخل الي عقول وقلوب أولادنا وشبابنا.

٩-القدوة :

يحتاج الجيل الحالى أكثر من أي وقت مضى الى القدوة التى تشع أبوة وحباً،مهما كان الاختلاف (اشعاعات الحب)، يحتاج الي الخادم الذي هو بالحقيقة قدوة ونموذج ومثال، أكثر من أن يكون واعظاً ومتكلماً ومعلماً، وعندما يكون معلماً لأبد أن يكون أولاً عاملاً، ظاهراً تعليمه في حياته وأفكاره وكلامه وسلوكه، فمن أقسى وأقوى الحروب التي تواجه خدمتنا أن تتحول مع الوقت الي صناعة كلام وتُختزل في صياغة تعبيرات وتصبح مجرد مبادىء للوعظ، يجب أن نعترف بلا خجل أننا نحتاج كثيراً الي مراجعة مناهجنا الروحية وأهدافنا الحقيقية، فما أكثر العظات ولكن ما أقلّ التغيير، كثُرّ التعليم وقلّ العمق، كثرّ الحديث وقلّ التأثير، نحتاج أن نمزج التعليم بالتسليم، والأخبار بالإختبار، المسيحية أنتشرت وتوسعت وتغلغلت بالقدوة والنموذج وليس فقط بالوعظ، فالخادم هو بالحقيقة (إنجيل معاش)، والمسيحية فى جوهرها تلمذة، والسيد المسيح لم يسلم تلاميذه كتاباً، ولكنهم تتلمذوا عليه وتلامسوا معه «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة» (١يو ١:١) وبعد أن تلمذهم أرسلهم ليتلمذوا الآخرين بدورهم «فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ١٩:٢٨)، كان سلوك السيد المسيح بينهم هو أقوى شرح للتعليم عن الفضيلة، ولذلك فإن سلوك الخادم سيكون له التأثير الأول على من يخدمهم، اكثر من الكلام وحلاوة التعبير والذى يمكن أن يتحول عند شخص ما إلى ما يقرب من المهنة أو الصناعة (حسن الكلام أو مهنة الكلام)، الخادم يجب أن يكون إنجيلي من جهة القلب والقالب، فهو مُطلع بشكل جيد على الكتاب المقدس، ويحفظ منه الكثير ويعضّد تعليمه وإرشاده بالآيات، ويُحسن استخدام الآيات فى تقنين الأفكار والمبادئ التى يسلمها لمخدوميه، وفى الوقت ذاته يتحول فيه الإنجيل إلى حياة، فتأتى حياته وسلوكه كثمرة تفاعل شخصه مع الوصية، أو هو كما يقول قداسة البابا شنودة أنه على الخادم أن يكون وسيلة إيضاح للفضائل، وكذلك إنجيلا مشروحاً للمخدومين..

إن الخادم ليس شخصاً عارضاً لبضاعة أو «ريكوردار» وليس خزانة معلومات وليس «بياع كلام» ولكنه شخص تحول بالوصية من الخبر إلى الخبرة ومن التعليم إلى التسليم، هكذا الخادم إذا تكلم عن الاتضاع فهو متضع.. وإذا تكلم عن المحبة فهو مُحبّ..إنه ليس واعظاً بقدر ماهو عظة.. وليس صاحب رسالة بقدر ماهو رسالة مقروءة من الآخرين، وهو أيضا إنجيل معاش وبشارة مفرحة.[٤٩]

٤٩ - الأنبا مكاريوس - الأسقف العام بالمنيا - الخادم والأزدواجية

المراجع

١. الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد
٢. الإلحاد –نيافة الأنبا بيشوى مطران البراري وكفر الشيخ
٣. سبعة شواهد على وجود الله – نيافة الأنبا موسى الاسقف العام للشباب
٤. الاعلام سوف يحكم العالم – مقالات نيافة الأنبا موسى الاسقف العام للشباب
٥. الإندماج في الحياة الكنسية نيافة الانبا رافائيل الاسقف العام لكنائس وسط القاهرة – سكرتير المجمع المقدس
٦. حوار بجريدة الرأى الكويتية – نيافة الانبا رافائيل الاسقف العام لكنائس وسط القاهرة – سكرتير المجمع المقدس
٧. الخادم والأزدواجية – نيافة الانبا مكاريوس الأسقف العام للمنيا
٨. اله الإلحاد المعاصر – كوستي بندلي – منشورات النور
٩. السبل الي الله – كوستي بندلي – منشورات النور
١٠. الله والشر والمصير – كوستى بندلى
١١. الله والفكر البشري – مقالات – كوستى بندلى
١٢. أسس اللاهوت الدفاعي – القس متى بديع – مركز تدريب الخدام
١٣. مدخل الي الإيمان المسيحي – القس ابراهيم القمص عازر
١٤. إذا جربني اخرج كالذهب – القس ابراهيم القمص عازر
١٥. مدخل الي العقيدة المسيحية – كوستى بندلي
١٦. الله حياتنا – منشورات المكتبة البولسية
١٧. رحلة الي قلب الإلحاد –أ. حلمي القمص يعقوب
١٨. الأقباط والليبرالية – كمال غبريال

١٩. من الإلحاد إلى المسيحية: رحلة عودتي إلى الإيمان – الدكتور إميل جبران أستاذٌ فخري بجامعة جنوب كاليفورنيا للعلوم الصحية

٢٠. Arguments for Atheism
www.argumentsforatheism.com

٢١. نبذه عن اهم المدارس الفلسفية اليونانية
www.tsarolat.com

٢٢. البراهين العلمية والفلسفية على حقيقة وجود الله
www.kalimatalhayat.com

٢٣. HISTORY OF ATHEISM
www.argumentsforatheism.com

٢٤. www.adherents.com

٢٥. EN.WIKIPEDIA.ORG/WIKI/ROBERT_WIEDERSHEIM

٢٦. www.laserspineinstitute.com

كتب أخرى للكاتب

- لماذا يا الله ؟
- إذا جربنى أخرج كالذهب
- حقيقة سر الثالوث
- الليتورجيا من أجل الإنسان
- توبتي " كيف أمارس سر الاعتراف "
- طهارتي " كي أحيا طاهراً "
- مدخل الي الإيمان المسيحي
- وهم الإلحاد

الإلحاد ليس حديثاً على التاريخ الإنساني، فهو قديم قدم الإنسان،

فالكتاب المقدس يقول " قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ " (مز١٤: ١)،

ولكنه يظهر من آن لآخر لأسباب قد تكون سياسية أو إجتماعية، أو نتيجة لصدمات نفسية أو ضغوط دينية، أو سوء فهم لبعض القضايا الإيمانية. . . ولكن المفاجئة جاءت عندما لوحظ تنامى الفكر الإلحادي وبصورة كبيرة هذه الأيام في مجتماعاتنا العربية المعروفة بتدينها الشديد، ويبدو أن الظروف السياسية وانكسار حاجز الخوف الأمني بعد ثورة ٢٥ يناير، مع محاولات الضغط الدينى من الجماعات الدينية بعد أن تصدّرت المشهد السياسي والمجتمعي والإعلامي، بالإضافة الي الإنفتاح الشديد على الثقافة الغربية المادية والإنغماس المستمر والمتواصل على شبكات التواصل الإجتماعى أوجد بيئة مناسبة لهذا الفكر

القس أبراهيم القمص عازر

إنتظروا قريباً الجزء الثانى

" حقيقة وجود الله"

٢٩٤